جامعة عين تموشنت- بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
UNIVERSTE D'AIN TEMOUCHENT BELHADJ BOUCHAIB
FACULTE DES LETTRES ET LANGUES ET SCIENCES SOCIALES
DEPARTEMENT DES SCIENCES SOCIALES

محاضرات في مقياس: مدخل الى علم النفس
مطبوعة بيداغوجية موجهة الى طلبة السنة الاولى
جذع مشترك علوم اجتماعية

اعـــداد الأســـتاذة: مقـــداد أمـــــيرة

تم تحكيم هذه المطبوعة من طرف :

الاستاذة عبد الرحيم ليندة جامعة سيدي بلعباس

الاستاذ كروم موفق من جامعة عين تموشنت

السنة الجامعية 2023- 2024

مأثورات

لا يزال المرء عالما مادام في طلب العلم فإن ظن أنه قد علم فقد بدأ جهله

... اللهم إني فوضت أمري إليك ثقة و ايمانا بحسن تدبيرك، ربي اختر لي و لا تخيرني، يا رب اكتب لي الخير أينما كان و ارضني به، و اشرح لي صدري و يسر لي امري، اللهم إنا نسألك التوفيق و السداد لنا و لإخواننا و لطلابنا، و اجعل عملنا و تعبنا في ميزان حسناتنا ليشهد لنا يوم القيامة و تجاوز عنا ان نسينا أو أخطأنا...

تقديم ...

لا يمكن للشعوب الانسانية أن تتقدم و تتطور في مختلف مجالات الحياة، الا عن طريق العلم و المعرفة، حيث يحتاج كل من العلم و المعرفة الى التطوير و التغيير في ظل المتغيرات الجديدة و الاحتياجات التي تفرضها هذه الاخيرة في مختلف الميادين و المجالات. و لا شك أن السبيل الى ذلك يكون عن طريق البحوث و الدراسات العلمية التي تساهم في تطوير المعرفة و بالتالي ترتقي الشعوب و المجتمعات وتتقدم في مختلف المجالات.

و في مقياس مدخل الى علم النفس سنتناول كيف نشأ علم النفس و كيف تطور اضافة الى جملة من النظريات التي تعاقبت و تتالت باختلاف آراء أصحابها فكل منهم قدم نظريته في علم النفس بحسب توجهاته الفكرية و العقائدية و الدينية و ذلك بهدف فهم السلوك الانساني و تفسيره و الاجابة على العديد من الاسئلة التي لطالما شغلت الانسان القديم و الحديث على حد سواء.

الهدف من المقياس: يهدف المقياس الى جعل الطالب يعي أن ذلك التنوع في النظريات إنما هو إثراء لمعارفه، وهي وإن كانت في ظاهرها تتعارض، فهي تتكامل و تترابط الى حد كبير، لأنها من جهة جاءت متتالية و متعاقبة، و من جهة أخرى كل نظرية منها كانت تفتح المجال أمام تصورات المفكرين و الباحثين في مجالات مختلفة و جوانب متباينة من حياة الانسان و هو ما دعى الى تقديم نظريات و تيارات مختلفة و متنوعة.

د. مقداد أميرة

عين تموشنت في 17-04-2024

برنامج محاضرات في مدخل الى علم النفس

المحاضرة الاولى	**06**
المحاضرة الثانية	**13**
المحاضرة الثالثة	**20**
المحاضرة الرابعة	**26**
المحاضرة الخامسة	**34**
المحاضرة السادسة	**37**
المحاضرة السابعة	**39**
المحاضرة الثامنة	**46**
المحاضرة التاسعة	**50**
المحاضرة العاشرة	**56**
المحاضرة الحادية عشر	**61**
المحاضرة الثـانية عشر	**65**
خاتمة المطبوعة	**70**
قائمة المراجع	**71**

المحاضرة الأولى: العلوم الانسانية و الاجتماعية

SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES

تمهيد:

تعتبر العلوم الانسانية و الاجتماعية واحدة من الميادين التي تتناول بالدراسة الانسان بجوانبه العديدة و المتباينة، و هي تختلف عن باقي الميادين و العلوم بأنها تضم جملة من العلوم التي ليست لها قوانين حتمية تحكمها. فهي ليست كالعلوم الدقيقة Sciences exactes، أوعلوم المادة sciences de la matiere و التي تعتبر علوم صلبة (Sciences dures) فهي فهي تعتبر علوم مرنة(Sciences molles) تتناول بالدراسة الانسان ككائن اجتماعي بكافة جوانبه الجسمية و النفسية والاجتماعية و المعرفية كي تصل الى فهم و تفسير سلوكه في كل المواقف التي تعترضه في الحياة اليومية، و كذا في كل حالاته مثل الارتياح والقلق والتوتر والاكتئاب، و الخوف...و غيرها.

1. مفهوم العلوم الانسانية و الاجتماعية:

هي مجموعة العلوم المرنة التي تهتم بدراسة التكوين الهيكلي، والوظيفي للمجتمعات، وتطوراتها، وعوامل التغيير، وآثارها في نهضة الحضارات ، وتنمية المجتمعات رغم اختلاف أيدولوجيا كل علم، وتكوينه وأهدافه ومساراته و كذا اختلاف مفاهيمه ونظرياته. كما تهتم العلوم الانسانية و الاجتماعية عموما بدراسة الانسان، فهي تسعى الى الكشف عن أبعاده المختلفة و التي تتدخل في تفرد شخصيته، و من ثم سلوكه مثل البعد النفسي، الاجتماعي، التاريخي، الاقتصادي،...كما تعرف العلوم الانسانية و الاجتماعية بالعلوم المرنة في مقابل العلوم الصلبةكعلوم المادة و علوم الطبيعة. و يدخل تحت مظلة العلوم الانسانية و الاجتماعية جملة من العلوم منها: علم الاثار، التاريخ، علم المخطوطات،علم النفس و علم الاجتماع، الانتبولوجيا، علوم التربية،علم السكان و الفلسفة، القانون، الاقتصاد و الادارة و التسيير،...و غيرها.

2. نشأة العلوم الانسانية و الاجتماعية:

خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر شهدت "العلوم الفيزيائية" تطورا كبيرا، و نتيجة لهذا التطور أصبحت الفيزياء نموذجا معرفيا و مرجعيا لباقي العلوم الاخرى الطبيعية منها و الانسانية.

وخلال القرن التاسع عشر، سادت نزعة علمية تعتقد بامكانية تفسير كافة الظواهر باختلاف انواعها والتي بقيت غامضة ودون تفسير حتى ذلك الوقت. و خضع مفكرو ذلك العصر و فلاسفته لسيطرة نموذج نيوتن القائم على التجربة، و اعتُبر المنهج العلمي الذي نشأ مع هذا العلم نموذجا للتفكير العلمي و معيارا تقاس به علمية العلوم Scientificité des Sciences حتى عندما يتعلق الامر بموضوعات أخرى غير موضوعات الفيزياء. و قد امتد تأثير النموذج الفيزيائي ليفرض هيمنته على مختلف المجالات، و تم تعميم أسس المنهج الوضعي لتشمل حتى العلوم الانسانية و الاجتماعية. فكما للعلوم

الطبيعية قوانين تفسر العلاقة بين الظواهر المادية، كذلك العلوم الاجتماعية كان يجب ان يكون هدفها الاول محاولة الوصول الى القوانين العامة التي تحكم العلاقة بين الظواهر الاجتماعية.

3. تطور العلوم الانسانية و الاجتماعية:

شهدت الفترة ما بين القرن السادس عشر و الثامن عشر استقلال العلوم الطبيعية عن الفلسفة، و تم ادخال الظواهر الانسانية إلى دائرة الاهتمام العلمي، و كان تحريرها من التصورات الفلسفية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. فقد بزغت العلوم الانسانية والاجتماعية في القرن التاسع عشر، و بدأت تتطور في القرن العشرين وهذا بفضل العديد من العلماء الذين ساهموا بمؤلفاتهم مثل ابن خلدون، كارل ماركس، ايميل دوركايم، أوغست كونت، ماكس فيبر،...الخ و قد تأثر الكثير من العلماء و المفكرين حينها بفيزياء نيوتن و قد حاول تطبيقها في علم الاجتماع.

المعرفة العلمية و العلوم الانسانية و الاجتماعية:

يسعى الانسان و منذ أن وُجد على وجه الأرض إلى معرفة الحقائق التي تساعده على اكتشاف العالم الذي يعيش فيه وفهم ما يدور من حوله، فبمعرفة الحقائق يستطيع الفرد أن يواجه العقبات و المشاكل التي تواجهه. و المعرفة العلمية هي تلك التي ينظر فيها العالم إلى العالم الطبيعي كموضوع أو واقع له خصائصه المتميزة. حيث يعتمد هذا النوع من المعرفة على أساس الملاحظة المنظمة للظواهر، و على أساس الفرضيات العلمية الملائمة و التحقق منها عن طريق التجربة و جمع البيانات و تحليلها. و هي تتميز بخاصية الوضوح و الجزم و اليقين و التي تعتبر شروطا يجب توفرها. كما تتميز المعرفة العلمية باستخدام أسلوب التفكير الذي يعتمد على قواعد المنهج العلمي في التعرف على ألشياء والكشف عن الظواهر، و استخدام ألسلوب االستقرائي الذي يعتمد على المالحظة المنظمة للظواهر، و فرض الفروض، وإجراء التجارب، وجمع البيانات، و تحليلها و تفسيرها من أجل الكشف عن القوانين و النظريات التي تحكمها، و التنبؤ بالمستقبل، وصولا إلى النظرية. وتسعى كل العلوم بما فيها الطبيعية أو الانسانية و الاجتماعية الى تحقيق المعرفة العلمية لأنها تشير الى أعلى درجات المعرفة من الدقة و اليقين Exactitude. و تستلزم المعرفة العلمية توفر جملة من الشروط هي على النحو التالي:

- **موضوع الدراسة:** لكل علم أو اختصاص سواء في العلوم الطبيعية أو الانسانية و الاجتماعية مواضيع خاصة به للدراسة يبحث فيها و يتقصى الحقائق لتفسير الظواهر.
- **التراكم المعرفي:** و يشير الى أن المعرفة العلمية تتميز بالقابلة للزيادة والتراكم فكثرة الابحاث و الدراسات في موضوع معين يزيد من تعقيده و تشعبه و بالتالي تباين الافكار و القوانين و النظريات حوله.
- **منهج البحث:** لكل علم أو اختصاص علمي طرق و مناهج بحثية توضع وفق خصائصه المتفردة بحيث تضمن دقة نتائجه و فعاليتها و ذلك لضمان الاستمرارية في البحث العلمي

اشكالية العلمية في العلوم الانسانية و الاجتماعية:

تسعى العلوم الانسانية و الاجتماعية من خلال كل تخصصاتها المتنوعة للوصول الى أعلى درجات العلمية Scientificitéالممكنة و ذلك باعتمادها على أساليب و مناهج علمية سواء في البحث و التقصي و جمع المعلومات و المعطيات أو في تحليل النتائج المتوصل اليها. و تجدر الاشارة الى أنها لا و لن تصل الى درجة الدقة المطلقة كونها تتعامل مع الظواهر الانسانية بعكس العلوم الطبيعية و علوم المادة التي تتعامل مع ظواهر مختلفة تماما تخص المادة وحتى "الانسان" لكن الاختلاف بينهما يكمن في طريقة التناول و المنهج الذي يعتمد على التجريب، كما سبق الذكر مثل الطب و البيطرة و غيرها...

أوجه الاختلاف بين العلوم الطبيعية و العلوم الانسانية و الاجتماعية:

سنعرض في ما يلي الى جملة من النقاط التي تشير الى الاختلاف بين كل من العلوم الطبيعية و علوم المادة، و العلوم الانسانية و الاجتماعية، و هي على النحو التالي:

- العلوم الطبيعية أكثر تطورا و تقدما من العلوم الانسانية و الاجتماعية.
- تختلف العلوم الانسانية و الاجتماعية عن العلوم الطبيعية من حيث المنهج العلمي المستخدم في الدراسات و البحوث. حيث تعتمد علوم المادة و الطبيعة على الطريقة العملية المحسوسة القائمة على التجريب و الاستقراء و القياس و التطبيق للتأكد من صحة النتائج المتوصل اليها، في حين نجد العلوم الانسانية و الاجتماعية قاصرة على بلوغ هذا المستوى، فتكتفي بالدراسات المسحية و الملاحظة و دراسة الحالة، و الوصول الى نتائج و تحليلات غير مضمونة و هي عرضة للتغيير و النقد لأنها مبنية على اجابات و تصريحات الافراد التي تحتمل الصدق أو التظليل.
- صعوبة اخضاع بعض الظواهر الانسانية و الاجتماعية للدراسة (صعوبة التأكد من اجابات المفحوصين).
- يتعذر اعادة اجراء الدراسة في العلوم الانسانية والاجتماعية، بينما يمكن اعادتها في العلوم الطبيعية.

العلوم التي تندرج ضمن العلوم الانسانية و الاجتماعية:

تندرج جملة من العلوم ضمن العلوم الانسانية بينما تندرج مجموعة أخرى ضمن العلوم الاجتماعية. و هي على النحو الاتي:

- **أولا العلوم الانسانية: Sciences Humaines** وتضم التاريخ، علم الاثار، علم اقتصاد المكتبات، علوم الاعلام و الاتصال، ...الخ

1. **التاريخ: L'Histoire** يهتم التاريخ بدراسة الماضي بالتركيز على االاحداث و الانشطة الانسانية اضافة الى كل ما تم الحفاظ عليه بصورة ما.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم انسانية –تاريخ- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في التاريخ.

2. **علم الاثار: L'Archéologie** تعود الكلمة الى الاصل اليوناني أركيولوجيا و هي مكونة من كلمتين : اركي (Arché) ومعناه قديم و لوجوس (Logos): و تعني علم، لتشكل العلم الذي يهتم بدراسة كل ما خلفه الانسان في مكان ما في حقبة زمنية ما. و عليه فعلم الاثار هو الدراسة العلمية لمخلفات الحضارة الانسانية الماضية.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم انسانية -علم الاثار- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في علم الاثار.

3. **علوم الاعلام والاتصال Sciences de l'information et de la communication**

و هي العلوم التي تهتم بدراسة وسائل الاعلام و طرق الاتصال القديمة و الحديثة. و يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم انسانية و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في علوم الاعلام و الاتصال.

4. **علم اقتصاد المكتبات Bibliothéconomie**

عندما ظهر علم اقتصاد المكتبات في بدايته، ركز على الاساليب و الاجراءات الاداريةو اساليب النظم الفنية و التي تشمل تصنيف و فهرسة الكتب. و مع التقدم العلمي و التكنلوجي تطور و اصبح علما يرتبط بشتى أنواع المعرفة الانسانية و بدأ يعمل على ضبطها و حفظها و بثها و تسهيل الحصول عليها بأقل جهد ممكن.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية علوم انسانية – علم اقتصاد المكتبات- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في علم اقتصاد المكتبات.

ثانيا العلوم الاجتماعية: Sciences Sociales وتشمل علم النفس، علم الاجتماع، علوم التربية، الانثربولوجيا، علم السكان، الفلسفة، الارطفونيا، القانون، الاقتصاد، التجارة، علوم الادارة و التسيير،...الخ.

1. **علم النفس Psychologie**

كلمة من أصل لاتيني، "بسيكولوجي" مركبة من كلمتين هما Psyché و تعني الروح أو النفس و Logos و تعني دراسة أو علم. و يعرف علم النفس بأنه العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الانساني و العمليات العقلية.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية الى شعبة علوم اجتماعية –علم النفس- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في علم النفس المدرسي أو علم النفس العيادي، علم النفس العمل و التنظيم.

2. **علم الاجتماع Sociologie**

كلمة من أصل لاتيني " سوسيولوجي" و هي مركبة من كلمتين Sociu و تعني مجتمع و Logos و تعني علم أو دراسة. ظهر علم الاجتماع في أواخر القرن 19 يسعى الى ايجاد قوانين تفسر الظواهر الاجتماعية، سواء كانت الظاهرة تخص جماعات من الافراد، أو نظم و مؤسسات اجتماعية أو انسانية. فهو أذن يدرس العلاقات بين الافراد و عمليات التفاعل فيما بينهم، و يركز على سلوكاتهم ضمن هذا المجتمع أو ذاك. كما يدرس تأثير البيئة الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية في تكوين الشخصية الانسانية، و تحديد العلاقات بين الافراد مثل الاسرة، الطلاق، الجريمة ، البطالة، الادمان، الانتحار...و غيرها.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية الى شعبة علوم اجتماعية –علم الاجتماع- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في علم الاجتماع.

3. علوم التربية Sciences de l'education

تتداخل علوم التربية مع مصطلح أخر هو البيداغوجيا و هي كلمة اغريقية مركبة من شقين Pais و تعني الولد و Ogogé و تعني توجيهو Pédagogue عند الاغريق هو المشرف على تربية الاولاد. و في معجم العلوم السلوكية التربية تعني التغيرات النفسية، الاجتماعية، المعرفية... المتتابعة التي تحدث للفرد. و لهذا فعلوم التربية هي تلك العلوم التي تهتم بتطبيق علوم وطرق التدريس الحديثة و المختلفة، وبالتالي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمجموعة من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع والحاسب الآلي وغيرها. كما أن علوم التربية هي التي تصنع المعرفة لدى الانسان، فهي مرتبطة بكل طرق التعليم والتعلم، وهي العنصر الاساسي في تكوين عقل الانسان وافكاره وتوجهاته.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية الى شعبة علوم اجتماعية –علوم التربية- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في الارشاد و التوجيه، أو علم النفس التربوي، أو التربية الخاصة.

4. الانثربولوجيا (علم الانسان) Anthropologie

الانثربولوجيا كلمة من أصل يوناني مكونة من شقين، Anthropos و تعني الانسان و Logos و تعني دراسة أو علم. اي علم الانسان. و هو العلم الذي يعنى بدراسة الانسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم و أنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة و يقوم بأنشطة متعددة و يسلك سلوكا محددا و هو أيضا العلم الذي يهتم بدراسة الحضارات من حيث الحياة البدائية و الحياة الحديثة و المعاصرة و يحاول التنبؤ بمستقبل الانسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية الى شعبة علوم اجتماعية –انثربولوجيا- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في الانثربولوجيا.

5. **علم السكان: Demographie**

هو علم احصاء السكان، أي الدراسة الكمية للجماعات البشرية و قد استخدم التعبير للمرة الاولى سنة 1855م، و كان يعني القياس الرياضي للسكان و لحركته العامة (الزيادة و النقصان) ولكل ما يمكن قياسه من مظاهر الحياة الاجتماعية.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية الى شعبة علوم اجتماعية –علم السكان- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في علم السكان.

6. **الفلسفة Philosophie**

تعرف بام العلوم نظرا لشمولية دراستها لمجموعة من العلوم الانسانية و الرياضية و الفيزيائية. و تعود كلمة فلسفة الى الاصل اليوناني و هي مكونة من شقين هما: Philo و Sophia وتعني حب الحكمة. ومع أنها تعتبر ام العلوم الا أنه يصعب تحديد مدلولها بدقة، حيث يرى البعض أن الفلسفة تعني العلم بحقائق الاشياء و العمل بما هو أصلح، و يرى البعض أنه تعني العلم دراسة الغيبيات و ما وراء الطبيعة. و بذلك فان احد المظاهر الاساسية هي ميلها للتساؤل و التدقيق في كل شيء و البحث عن ماهيته و مختلف مظاهره و اهم قوانينه.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية الى شعبة علوم اجتماعية –فلسفة- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في الفلسفة.

7. **الارطفونيا Ortophonie**

هي العلم الذي يهتم بدراسة اضطرابات اللغة و الكلام و الصوت، و يمكن تعريفها ايضا بانها الدراسة العلمية للاتصال و تهدف الى التكفل بمشاكل الاتصال بصفة عامة، و الى اضطرابات اللغة و الكلام بصفة خاصة.

يوجه الطلبة في هذا التخصص في السنة الثانية الى شعبة علوم اجتماعية –ارطفونيا- و يتحصلون في السنة الثالثة بعد التخرج على الليسانس في الارطفونيا.

المحاضرة الثانية: علم النفس(مفهومه نشأته و تطوره)

DEDEFINITION , ORIGINES, ET DEVELOPPEMENT

تمهيد:

يعتبر علم النفس من أقدم العلوم الحديثة، وقد أصبح ينظر اليه اليوم بنظرة مختلفة عما كان في القديم، حيث ارتبط علم النفس بالامراض العقلية و النفسية، خاصة في المجتمعات العربية و هو ما جعله كمجال دراسة لا يستقطب الا فئة قليلة من الدارسين. و لكنه في السنوات الاخيرة اتضحت الرؤية و اصبح الناس يقصدون المختص النفساني في المستشفيات و العيادات من أجل الاستشارة و العلاج.

تعريف علم النفس:

لغة: علم النفس Psychology مشتقة من كلمة يونانية Psyché و تعني الروح أو النفس و Logosتعني علم أو دراسة. و لهذا فقد ارتبط علم النفس بالفكر اليوناني منذ القرن الخامس قبل الميلاد.

اصطلاحا: أما اصطلاحا فقد تعددت تعريفات علم النفس وفقا للمراحل التي مر بها عبر العصور.حيث بدأ اهتمام المفكرين في علم النفس بالروح ثم اصبحوا يهتمون بالعقل، ثم نقلوا اهتمامهم بالشعور ليصلوا اخيرا الى الاهتمام بالسلوك.

و من التعريفات التي تناولت علم النفس ما يلي:

- هو العلم الذي يدرس سلوك الانسان بما يمثله من افعال و اقوال و حركات ظاهرة و كل اوجه النشاط الانساني اثناء عملية تفاعله مع بيئته.
- هو العلم الذي يدرس الحياة النفسية و ما تتضمنه من أفكار و مشاعر واحساسات و ميول و رغبات و ذكريات و انفعالات.
- هو العلم الذي يدرس السلوك الانساني و ما وراءه من عمليات عقلية.
- هو العلم الذي يهتم بتفسير السلوك الانساني في المواقف الحياتية المختلفة و الدوافع الكامنة وراء هذا السلوك.
- يدور موضوع علم النفس حول دراسة الظواهر النفسية كما تظهر في السلوك الانساني المعقد، و العمليات العقلية التي تصاحب ذلك السلوك مثل التفكير و الادراك و التذكر و النسيان و التعلم و الانفعال والذكاء والدافعية وغيرها. و يدرس الانسان ككائن اجتماعي محكوم سلوكه في الاستعدادات الفطرية التي نُقلت اليه من خلال العوامل الوراثية، و تلك التي اكتسبها من العوامل البيئية الخارجية.
- و تحديدا يعنى علم النفس بدراسة السلوك الإنساني في جميع مراحل حياة الانسان المختلفة في محاولة الكشف عن القوانين و المبادئ العامة التي تحكم السلوك و توجهه، و العمل على تنظيم هذه المبادئ في نظام معرفي متكامل.

فما هو السلوك الذي يعنى علم النفس بدراسته؟ يقصد بالسلوك كل نشاط يصدر عن الفرد و يمكن ملاحظته بطرق مباشرة و يشمل الحركات و الافعال و الاقوال و الايماءات التي تصدر في المواقف المختلفة بحيث يكون هذا السلوك ملاحظ و قابل للقياس بطرق مباشرة. كما يمكن ان يكون السلوك نشاط داخلي لا يمكن ملاحظته بطرق مباشرة و لكن يمكن الاستدلال عليه و الكشف عنه و قياسه بوسائل خاصة (الاختبارات الاسقاطية، الاستبيان،...) مثل سلوك التفكير و ءاتجاهات الفرد و ميوله و مشاعره.

المراحل التاريخية لتطور علم النفس:

تعود بداية علم النفس قديم العصور، حيث كان يعتقد أن جميع الاضطرابات الجسدية و العقلية كانت تُعزى لفعلؤ الشياطين و الارواح الشريرة و لعنة الآلهة، و كانت العلاجات تقتصر على تأويلات و تخمينات غيبية فضلا عن العلاجات الجسدية مثل وضع سوائل الجسم مع إلقاء التعاويذ و غيرها... ومن

هنا يتضح لنا أن علم النفس لم يكن وليد الصدفة وإنما جاء تتويجا لتطور الحضارات المتعاقبة و التي ساهم فيها العديد من المفكرين و العلماء في كل حضارة.
و لكي يصبح علم النفس علما قائما بذاته، فقد كان للفلاسفة المصريين و البابليين و الهنود و الصينيين واليونانيين الفضل الكبير في ظهور و تطور علم النفس، ثم العرب و المسلمين و صولا الى فلاسفة عصر النهضة في أوربا ، فكل هذه الحقب الزمنية بمساهماتهم العظيمة في تحديد ماهيته و مواضيعه.

لقد تعرض علم النفس أثناء تطوره الى مؤثرات كثيرة وفقا للمراحل التاريخية التي مر بها مما ادى الى تعدد وجهات النظر حول طبيعة الظاهرة النفسية و كيفية تأويلها ليصل الى ما هو عليه اليوم. و يمكن أن نميز في تاريخ علم النفس مرحلتين رئيسيتين: المرحلة ما قبل العلمية والمرحلة العلمية إذ تعتبر سنة 1879م السنة الفاصلة بين المرحلتين. وسنعرض المرحلتين كما يلي:

المرحلة الاولى : المرحلة ما قبل العلمية:

تمتد هذه المرحلة الى ما بين القرن الخامس و الرابع قبل الميلاد. حيث قدم الفلاسفة اليونانيون (سقراط، افلاطون، ارسطو) مساهمات بالغة الاهمية في ظهور وتطوير علم النفس. كما كانت هذه المرحلة تتميز بالتفكير الفلسفي و التأمل حيث اختلطت فيها مواضيع علم النفس بالفلسفة وكان العلماء و المفكرون آنذاك مهتمين بالروح و العقل. وقد ظهرت فئتين من المفكرين:

- فئة المفكرين من رجال الدين ويدرسون الظواهر الروحية
- فئة المفكرين من الفلاسفة و يدرسون الظواهر العقلية

و قد جاءت افكار و آراء الفلاسفة حول علم النفس كما يلي:

ابقراط Hippocrates (400ق.م): و قد كان طبيبا وفيلسوفا، حيث قام بتصنيف الأفراد إلى أربع أنماط مزاجية و ذلك على أساس العنصر الغالب في دم الإنسان (لونه و شكله):

1- النمط الدموي: لونه أحمر فاتح من صفاته: التفاؤل – الأمل و النشاط.

2- النمط الصفراوي: شخص ثائر – عصبي – حاد المزاج.

3- النمط السوداوي: الحزن – الكآبة و عدم الرغبة في الحياة.

4- النمط البلغمي: البلادة – الخمول.

سقراط Socrate (399-470 ق.م)اهتم سقراط بحقيقة النفس أو الروح البشرية مؤكدا أن الروح جوهر الانسان لأنها جزء من الروح الالهية . أما البدن فيتألف من عناصر العالم المحسوس : الماء، و التراب، و النار، و الهواء. و لهذا فان الروح تستطيع السيطرة على البدن و التحكم في رغباته و

شهواته. كما يرى سقراط أن للنفس أو الروح القدرة على الخلود بعد مفارقتها الجسد طالما تستمد ذاتها من الروح الالهية، أما البدن أو الجسد فيفنى لانه يستمد حركته من الخارج.

أفلاطون Platon (347-427 ق.م): كان افلاطون تلميذا لسقراط و قد تأثر به كثيرا و يتضح ذلك في نظرته للروح و الجسد و مصير كل منهما. حيث يرى أنهما مختلفين، و أن الانسان يحيا مادامت النفس في الجسد فإذا خرجت الروح من الجسد يموت الانسان. قسم النفس الى ثلاثة أقسام : النفس العاقلة، و النفس الغاضبة و النفس الشهوانية و يقول أنه يوجد صراع بين الانفس الثلاثة و بسببها يختلف البشر لأنها توجد عند الافراد بدرجات متباينة و متفاوتة. فقد تتغلب الحكمة على الشجاعة و الشهوةعند البعض، بينما تسود الشهوة على الحكمة و الشجاعة عند البعض الاخر، او الشجاعة على الحكمة و الشهوة عند فئة ثالثة.

أما عن المعرفة فيرى أفلاطون أن المعرفة الحقة تتم عن طريق عملية التطكر التي يقوم بها الانسان أثناء نشاطه الحياتي لما كانت النفس قد تمثلته قبل هبوطها الى الارض. و أن ما ينتاب الانسان من مشاعر و أحاسيس خلال مراحل حياته و ما يدركه من حوادث و أشياء و علاقات على هذه الارض، ماهو الا الانطباعات والصور التي حملتها الروح معها من عالم المثل.

علم النفس في العصور الوسطى:

في العصور الوسطى هيمنت المسيحية بشكل كبير على الفكر الاوربي. و هذا ما أدى الى انتكاسة واضحة في التقدم العلمي لمختلف العلوم. و بالرغم من التقدم العلمي الذي حققه الرومان و الاغريق في الحقب القديمة، ألا أننا نلاحظ عودة الفكر الشيطاني و الارواح الشريرة و السحر...الخ لتفسير الامراض النفسية و العقلية حيث كانوا يرجعون كل الامراض النفسية و العقلية الى ارتكاب الخطايا و عقاب الالهة. و قد كانوا يعاملون المرضى النفسيين و العقليين على أنهم عصاة بأبشع طرق العقاب و السجن و كذلك الصلوات وفقا للاساطير و الخرافات و الطلاسم لطرد الارواح الشريرة.

أما العلماء المسلمين فقد تطوروا و تقدموا في الطب و علم النفس، حيث ربطوا الاضطرابات النفسية و العقلية بصفة عامة بفقدان العقل، ووَصفت كتاباتهم صلة المخ بالاضطرابات النفسية و العقلية، والمعنى الروحي أو الباطني لهذه الاضطرابات. و قد كتب العلماء في تلك الفترة عن القلق والغضب والعدوانية والحزن والاكتئاب والهوس.

علم النفس عند العلماء المسلمين:

أثر الفلاسفة المسلمون كثيرا في العلم و الفلسفة عموما و علم النفس خصوصا، من خلال التراث الاسلامي خاصة في عصر النهضة بأوربا، و من ابرز العلماء المسلمين آنذاك نذكر على سبيل المثال لا الحصرما يلي:

الفرابي: (870-951 م) اتفق الفارابي مع افلاطون في تعريف النفس لأن فكر افلاطون اكثر اتساقا مع الفكر الاسلامي في مجال جوهر الروح، و ان النفس "هي جَوهَر من عالَم الأمر لايَتَشَكَل بصورة و لا يتَخَلَق بخلقة". و يرى أن الانسان مكون من الجسم و العقل كما قسم قوى النفس الى قسمين : أحدهما مكلف بالعمل و الاخر مكلف بالادراك. و قوى العمل ثلاثة الى ثلاثة أقسام: النباتية و الحيوانية و الانسانية. و قوى الادراك قسمان: قوى حيوانية وظيفتها الاحساس و قوى انسانية وظيفتها تحصيل المعرفة العقلية.

ابن سينا: (980-1027م) كان طبيبا و فيلسوفا، تأثر بأفلاطونو ارسطوو أكد على روحانية النفس و انها جوهر و انها مخالفة للبدن في الماهية. قام ابن سينا و قد أكد ابن سينا على أن الحواس نوعان: ظاهرة وباطنة، فأما الظاهرة فهي السمع و البصر و اللللمسو الذوق و الشم. و أما الباطنة فهي قوة في الباطن تدرك من الامور ما لا يدركه الحس مثل العداوة و الخوف. و اكد ايضا على وجود علاقة بين اللغة و الفكر و الادراك الحسي و الاخلاقي.

الغزالي: (1058-1111) يرى الغزالي أن الحقيقة المطلقة يظهرها الله لعباده الانقياء و الاصفياء حيث يرون الحقيقة بقلوبهم قبل عقولهم. – فقد خص الله تعالى الانبياء بصفاء الروح و البصيرة والوحي. فقد استخدم العلماء المسلمون الدين في تفسير العديد من النظريات الفلسفية.تحدث عن القوى النفسية و نشاط النفس، و كيفية اكتساب العادات الصالحة و التخلص من العادات المذمومة.كما درس الدوافع الفطرية و المكتسبة و صراع الدوافع. وهو من توصل الى المبدأ السيكلوجي الحديث "وراء كل سلوك دافع".

ابن خلدون (1332-1406م): يعتبر مؤسسا لعلم الاجتماع، بين رأيه في حركة الشعوب و الجماعات و التجمع الانساني. و يرى أن للعقل تأثير على العقل و الجسم، كما تناول أحوال البشر واختلافات طبائعهم والبيئة وأثرها في الإنسان.

المرحلة الثانية: المرحلة العلمية

و في هذه المرحلة استقل علم النفس عن الفلسفة، حيث برز علم النفس كعلم مستقل بذاته و منظومته المنهجية. تجدر الاشارة الى أن تطور العلوم الفيزيائية و غيرها من العلوم الطبيعية قد ساهم في ذلك، حيث أصبح علم النفس ملزم على أن يتخذ لنفسه طريقا لمزاحمة العلوم الاخرى، فبدأ استخدام الاساليب التجريبية في علم النفس حيث بدأ يحتل مركزه كعلم مستقل بفضل مجهودات الكثير من علماء النفس، إذ ظهرت العديد من المدارس و النظريات التي عملت على تفسير السلوك الانساني.

وعلى العموم، لا يمكننا اغفال اسهامات شخصيات مهمة قبل انفصال علم النفس عن الفلسفة، و نذكر منهم ما يلي:

فرانسيس بيكون (1561-1626)FRANCIS BACON اقترح نظريات عديدة حول العادات و التعليم و الشخصية وركز على أهمية الملاحظة (المشاهدة) دون التفكير (التأمل). بالنسبة لفرانسيس بيكون العلم الحقيقي هو علم الاسباب (**La science véritable est la science des causes**).

ديكارت: (1596- 1650) RENE DESCARTES يرى أن النفس و الجسد منفصلين عن بعضهما، حيث درس ديكارت الشعور كونه من أهم وأبرز خصائص العقل البشري، فقام بذلك بحل الخلاف الحاصل في العلاقة بين الجسم المادي والعقل غير الملموس. و هو يرى أن الانسان يحركه العقل و الحيوان تحركه الغرائز.

جون لوك (1632-1706) **JEAN LUKE** كان يرى جون لوك أن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء، تُلوَنها جميع أنواع الخبرات الحسية باكتساب المعارف الذهنية عن طريق الخوض في الواقع التجريبي والبيئي الخارجي.

يجمع مؤرخو علم النفس على نشأة علم النفس و ظهوره كعلم قائم بذاته يرجعان الى بداية النصف الثاني من القرن 19، و يعود الفضل في ذلك الى العالم لبنفساني **وليام فودت** WILLIAM WUNDT ، الذي أسس أول مختبر في علم النفس سنة 1879م. و أطلق فوندت على علم النفس حينها تسمية "العلم الجديد" و قال أنه علم دراسة الخبرة الشعورية. ثم أسس اول مدرسة تتبنى علم النفس في شكله الحديث سميت بالمدرسة البنيوية التي ركزت على تحليل محتويات الشعورو دراسة الاحاسيس. ثم تلتها المدرسة الوظيفية **لويليام جيمس** WILLIAM JAMS التي ذهبت الى دراسة وظائف الشعور أو الوظائف العقلية.

و من جهة اخرى تطور علم النفس و الطب النفسي خاصة مع اعمال اميل كريبلين، رائد التصنيفات التشخيصية المرضية. كما قام **جان مارتين تشاركو** Jean-Martin CHARCOT و **جوزيف برويرJosef** BREUER بدراسة التنويم المغناطيسي و الهستيريا، و تطوير الابحاث و الافكار التي ألهمت سيجموند فرويد لتأسيس مدرسة التحليل النفسي التي أعطت دفعا قويا لعلم النفس،ثم تبعتها المدرسة السلوكية التي يعترف لها الكثير بتطوير علم النفس. و من ابرز المنظرين لهذا الاتجاه (جون واتسن JEAN WATSON) الذي باشر في امريكا سنة 1912 م، ثورة جديدة ثورة جديدة في علم النفس سميت بالحركة السلوكية و التي تلاها تأسيس تيارات نظرية حديثة لعلم النفس الحالي كعلم النفس المعرفي على يد جان بياجيه Jean PAGET و علم النفس الانساني على يد كل من كارل روجرز و ابراهام ماسلو Carl ROGERS et Abraham MASLOW. و قد تزايدت المعرفة حول البيولوجيا و

الطب و الصيدلة بشكل كبير، مما سهل هيمنتها على علم النفس و أثر على تطوير مجالات متعددة التخصصات مثل علم النفس العصبي و علم الادوية النفسية.

-----يتضح مما تقدم أن علم النفس قد مر بمراحل كثيرة كي يصبح علما قائما بذاته، و خلال هذا التطور انتقل اهتمام العلماء و المفكرين من البحث في الروح، ثم البحث في العقل، ثم انتقلوا للبحث في الشعور ليصلوا أخيرا للبحث في السلوك.

و تجدر الاشارة الى أن معظم علماء النفس يتفقون على هذا التعريف، و من الاقوال المأثورة في هذا الشأن، مقولة شهيرة لصاحبها عالم النفس و استاذ جامعي امريكي **روبرت وودورث** .Robert S WOODWORTH حيث قال:" إن علم النفس بدأ بدراسة الروح، لكن زهقت روحه، ثم أصبح علم العقل، لكن ذهب عقله، ثم أصبح علم الشعور، و أخشى أن يفقد شعوره".

المحاضرة الثالثة: علم النفس: أهميته، أهدافه، وميادينه (أو فروعه)

LA PSYCHOLOGIE :Son importance, ses objectifs, et ses domaines

تمهيد:

مع أن علم النفس كتخصص دراسي و كمجال علمي لا يزال مجهولا من طرف الكثيرين حيث يعتبره البعض علم دراسة الجنون و المجانين، كما كان الحال في العصور القديمة حين كان يعاقب الاشخاص الذين يعانون من اضطرابات عقلية و بطرق شديدة القسوة كتقييد الاطراف، و حبسهم بعيدا عن التجمع السكاني، و منع الاقتراب منهم، و غيرها من السلوكيات الخاطئة التي كانت تمارس على هؤلاء. إلا أن عدد كبير من المجتمعات العربية و الغربية أصبحت تلجأ الى المختص النفسي و الطبيب النفسي/ العقلي (Psychologue /Psychiatre)، حيث أصبح الناس خاصة الأباء و المسؤولين في المدارس و غيرها من المؤسسات يلجأون الى علم النفس كلما اعترضتهم حالات مستعصية يعجزون عن التعامل معها، و هذا يرجع لأسباب عدة منها الاقبال الكبير للطلبة الجامعيين على تخصص علم النفس في السنوات الاخيرة، انتشار المختصين النفسانيين في المستشفيات و القطاع الخاص، كذلك القنوات التلفزيونية و اليوتوب، و البرامج التي تتناول العديد من المشكلات خاصة تلك التي تخص المشكلات

الاسرية، و الازواج، والاطفال و المراهقين، و مشكلات الضغوط النفسية و الامراض النفسية كالقلق و الاكتئاب و غيرها...

1. أهمية علم النفس:

- **أ. تطوير الذات:** تتمثل أهمية علم النفس في كونه علم يبحث في فهم و تفسير كيف يعمل العقل البشري، و لهذا فان دراسة علم النفس تسمح للطلاب باكتشاف مختلف النظريات و المقاربات المعتمدة في فهم و تفسير العمليات العقلية (Processus Mentaux) و السلوك الانساني (Comportement humain). كما يسمح علم النفس للطلاب بالفهم الجيد لأفكارهم، و مشاعرهم، و سلوكياتهم.
- **ب. كفاءة الاتصال:** يتعلم الطلاب الطرق الفعالة في الاتصال مع الاخرين اضافة الى فهم مختلف الطرق التي يستخدمها الاخرون في الاتصال. فالكفاءات الاتصالية تعتبر ذات اهمية بالغة في كل أنواع المهن، وتزيد أهميتها خصوصا في المهن المتعلقة بالصحة النفسية و الارتياح الانفعالي (Santé mentale et bien –être émotionnel).
- **ج. ضمان حياة مهنية:** كما يضمن التخصص في علم النفس حياة مهنية جيدة خاصة في تخصصي علم النفس العياجي و علم النفس العمل و التظيم و علم النفس التربوي/المدرسي، و علم النفس الاجرام و غيره. كما يفتح المجال للدراسات العليا في علم النفس، العلاج الزواجي والاسري، الطب النفسي و غيرها.

2. أهداف علم النفس:

يهدف علم النفس الى تحقيق جملة من الاهداف هي كما يلي:

- **الهدف الاول: فهم و تفسير السلوك الانساني**

كما سبق التعريف بعلم النفس، فإن من الواضح أن علم النفس يهدف الى تحديد معرفة علمية منظمة وواضحة لازالة الغموض حول السلوك الانساني و ذلك من خلال الاجابة على الاسئلة التالية: لماذا حدث السلوك؟ كيف حدث السلوك؟ و لماذا حدث السلوك على هذا النحو دون غيره؟ و عند التوصل الى الاجابة على هذه الاسئلة، يمكننا ادراك العلاقات والقوانين و المبادئ التي تشكل السلوك و فهمها و تفسيرها تفسيرا سليما مع معرفة الاسباب التي أدت الى حدوث هذا السلوك.

- **الهدف الثاني: التنبؤ**

يأتي هدف التنبؤ بعد الفهم و التفسيرو يتمثل في الاجابة على السؤال: متى يحدث السلوك؟ ونعني به أن الباحث النفسي يستطيع أن يتوقع السلوك المستقبلي قبل وقوعه، وهذا من أجل التعامل معه بأحسن الطرق و أنجع الاساليب.

- **الهدف الثالث: الضبط و التحكم** إن الهدف الرئيس من علم النفس هو فهم وتفسير السلوك ومحاولة التنبؤ به، وهذا كله من أجل ضبطه والتحكم فيه وتوجيهه الوجهة السليمة وصولا بالإنسان إلى أقصى قدر ممكن من التوافق النفسي والصحة النفسية وبالتالي يكون علم النفس قد ساهم في تحقيق الغاية الكبرى من وجود الإنسان في هذه الحياة وهي السمو والكمال الإنساني.

3. **ميادين علم النفس:** لا يختلف اثنان حول التطور و التقدم الهائل الذي حققه علم النفس في السنوات الاخيرة. فقد اتسعت آفاقه و أصبح يمس العديد من ميادين الحياة المعاصرة التي تمس الانسان . و تنقسم ميادين علم النفس الى ميادين نظرية و ميادين تطبيقية.

أولا الميادين أو الفروع النظرية : و تسعى هذه الميادين الى الحصول على المعرفة و اكتشاف القوانين العلمية التي تحكم السلوك و منها:

- **علم النفس العام:**

هو أساس الفروع النظرية و التطبيقية جميعا بحيث علم النفس العام يهتم بدراسة المبادئ و القوانين التي تفسر سلوك البشر دون تخصص فئة معينة كما أنه يدرس الظواهر النفسية جميعا مثل الدافعية و الانفعالات النفسية و التعلم و الاستدلال و التفكير و الذكاء و الشخصية و الصحة النفسية إلى غير ذلك.

- **علم النفس النمو:**

ويسمى أحيانا علم النفس الارتقائي يسمى أيضا علم النفس الارتقائي أو التطوري، وهو يدرس نمو سلوك الفرد عبر مراحل النمو العضوي من الطفولة إلى الشيخوخة، أي يدرس كل مظاهر النمو من مختلف النواحي الجسمية، الحركية، الحسية، العقلية، النفسية، الانفعالية والاجتماعية...الخ، وذلك في مختلف مراحل النمو، وخصائص كل مرحلة عمرية، لمعرفة الشروط البيئية اللازمة التي تؤدي لأحسن نمو ممكن ولاكتساب أحسن طرق التكيف الاجتماعي.

- **علم النفس الفسيولوجي :**

هو علم وظائف أعضاء الجسم، وخاصةً تلك الوظائف التي تؤثر في السلوك الإنساني، كالجهاز العصبي وتركيبه والوظائف التي يقوم بها وأعضاء الحس، والغدد الصماء وصلتها بسلوكياتنا. فهو يحاول مثلاً أن يحدد كيف يحدث الإحساس؟، وكيف ينتقل التيار العصبي في الأعصاب؟، وكيف يسيطر المخ على الشعور والسلوك؟ وكيف يحدث إحساسنا بالجوع والعطش والرغبة الجنسية؟ ومن ضمن اختصاصات علم النفس الفسيولوجي أيضا تحديد المراكز المختلفة المكونة للمخ واختصاصات كل مركز، ومنها الإدراك السمعي والبصري ومناطق التحكم في النشاط

الحركي، وتلك التي تختص بالكلام، كما يشمل دراسة الأسس التي ترتكز عليه الانفعالات ومختلف السلوكيات.

- **علم النفس الاجتماعي :**

هذا الميدان من علم النفس يدرس السلوك الصادر عن الفرد تحت تأثير المؤثرات الاجتماعية المختلفة ، و العلاقة بين الفرد و الجماعة في المواقف الاجتماعية ، والتي تعبر عن التاثير المتبادل بينهما، فيؤثر في الجماعة و تؤثر فيه، وقنوات التنشئة الاجتماعية ، الاجتماعي و القيم والاتجاهات و الرأي العام وكيفية تكوين الجماعة، التفاعل الاجتماعي، الادوار الاجتماعية، القيادة،...الخ.

- **علم النفس الشواذ:**

يبحث في نشأة وأسباب السلوك الشاذ وهو العلم الذي يقوم بدراسة الأفراد غير العاديين وغير الأسوياء، منهم المعاقين والموهوبين والمتخلفين والمكفوفين بصريا والصم والبكم و غيرهم...

- **علم النفس المرضي:**

يدرس الاضطرابات السلوكية وأسبابها وكيفية مواجهتها ومساعدة من يعانون منها، سواء كانت انحرافات سلوكية (الجنوح، السرقة...) أو عصابية (القلق، الهستريا، الوساوس، توهم المرض...) أو ذهانية (الفصام، الهوس، البارانويا...).

- **علم النفس العصبي:**

وهو تخصص دقيق لعلم النفس، ويعنى بدراسة العلاقة بين الدماغ والسلوك، وكذلك الوظائف ذات العلاقة المباشرة بالدماغ، مثل: القراءة، الكتابة، الفهم، الإدراك، الذاكرة...الخ.

- **علم النفس التعلم**:

يدرس القوانين التي تحكم سلوك المعلم والمتعلم على حد سواء، وكيفية اكتساب المعرفة.

- **علم النفس الشخصية**:

يدرس هذا العلم الشخصية وأبعادها، ومثيراتها وتأثيراتها ومختلف النظريات التي تفسرها.

ثانيا: الميادين أو الفروع التطبيقية: تسعى الميادين التطبيقية إلى تطبيق المعرفة النظرية من مفاهيم ومبادئ حول السلوك في مواقف عملية ، ومنها:

- **علم النفس العمل والتنظيم:**

كان يسمى قديما بعلم النفس الصناعي. يهتم علماء النفس المشتغلون في هذا المجال بالمشكلات التي تواجه العمل والعمال، ومن ناحية ثانية يخدمون المجتمع التكنولوجي عن طريق الاهتمام بدراسة العوامل البشرية في الصناعة كالتوجيه المهني والانتقاء والاختيار المهني والتدريب الصناعي ودوافع العمل والعلاقات الاجتماعية والمشكلات التي تحصل في ميدان المهني. من بين الأهداف التي يسعى

للوصول إليها هي الرفع من مستوى الكفاءة الإنتاجية للعامل أو للجماعة العاملة، وذلك عن طريق حل مشاكلها المختلفة عن طريق الاهتمام بتهيئة المناخ النفسي والاجتماعي الذي يكفل إنتاج أجود في أقصر وقت ممكن، وبأقل مجهود.

- **علم النفس العيادى (الإكلينيكي):**

يعرف أيضا بعلم النفس السريرى، ويعنى بدراسة الاضطرابات النفسية وأساليب التشخيص المختلفة، وفنيات العلاج الملائمة لنوع الاضطراب. يتم التشخيص بالمقابلة العيادية عادةً وأحيانًا بالاستعانة بالاختبارات والمقاييس النفسية.

- **علم النفس الإرشاد والتوجيه:**

يهتم بمساعدة الناس الأسوياء من الناس على حل مشكلاتهم في مجال معين سواء كان تعليميا أو مهنيا أو أسريا.

- **علم النفس الصحة:**

يهتم بدراسة التأثير المتبادل بين الحالة الصحية والحالة النفسية، فمرض السرطان - حالة جسمية - قد يرتبط بحدوث الاكتئاب - حالة نفسية. كما نعرف - على سبيل المثال أن التوتر المتكرر وهو حالة نفسية - ، يمكن أن يؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب - حالة جسمية - ، وذلك بهدف تقييم وتشخيص وتفسير وعلاج الأمراض والوقاية منها أيضا ويتناول علم النفس الصحة بالدراسة والبحث السلوك المفيد للصحة أى دراسة مدى تأثير العادات الصحية الجيدة على تلافى الأمراض. كما يهتم هذا العلم بدراسة السلوك الضار بالصحة كالتدخين والإدمان، فإدمان الخمور على سبيل المثال قد يؤدى إلى تليف الكبد وبعض أنواع السرطان، وأيضا إلى تدهور معرفى كبير، ويهتم بعلاج هذا الإدمان والوقاية من الانتكاسة أى عودة ظهور الإدمان مرة أخرى.

- **علم النفس الرياضي:**

يهتم بدراسة العوامل النفسية والاجتماعية والتربوية المؤثرة في السلوك الرياضي نحو تحقيق مستوى عالٍ من الأداء والإنجاز الرياضي الأفضل.

- **علم النفس التجاري:**

يهتم بدراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة، وذلك من خلال إجراء الاستفتاءات، والبحث في سيكولوجية الإعلانات وتصميمها وتكوينها ونوعها وحجمها وموضوعها.

- **علم النفس الإجرام:**

يعنى هذا العلم بتطبيق المعارف والنظريات النفسية في المجال الجنائي أو الإجرامي، ويتناول في دراساته النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي (الدوافع الشعورية واللاشعورية التي تحفز

على ارتكاب الجريمة ودوافعها) وتصنيف الجرائم والمجرمين وسيكولوجية العقاب وغيرها من الدراسات التي تهدف الى الوصول الى أفضل الطرق لعلاجها مستخدما الأسلوب العلمي في العلاج.

- **علم النفس السياسي:**

هو العلم الذي يهتم باستخدام الأساليب والمفاهيم ونظريات علم النفس المتعددة في تحليل سلوك الجهات الفاعلة في العملية السياسية، وتفسير المواقف والقرارات السياسية.

- **علم النفس العسكري أو الحربي:**

يطبق مبادئ علم النفس في الجيش لزيادة كفاءة القوات المحاربة، وتستخدم الاختبارات النفسية لاختيار أنسب الجنود وتوزيعهم على الوحدات بما يناسب قدراتهم واستعداداتهم النفسية والعقلية. ويطبق مبادئ التعلم في برامج التدريب العسكري، وكذلك يدرس سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية، ويهتم بعلاج وتأهيل الجنود بعد القتال من المصابين بصدمات نفسية أو تشوهات بدنية.

- **علم النفس البيئي**:

يهتم علم النفس البيئي بسلوك الانسان في علاقته بالبيئة المحيطة به من جميع جوانبها. ويسعى إلى تطوير وفهم طرق توسيع اتصاله العاطفي بها. وينقب عن التأثيرات المختلفة للبيئة على الإنسان من مختلف الاوجه، سواء كانت من النواحي النفسية، الفسيولوجية، والانفعالية.

المحاضرة الرابعة: مناهج البحث العلمي في علم النفس

Méthodes De Recherche Scientifique en Psychologie

تمهيد:

يحتاج علم النفس _كغيره من العلوم _ في تفسيره للظواهر المدروسة الى منهج علمي يشمل مجموعة من الاجراءات العملية و الاطر الفكرية و ما يرتبط بها من أدوات بحث ووسائل القياس لجمع البيانات و تحديد اساليب تحليلها و معالجتها. فكل العلوم تسعى للوصول الى حقائق الاشياء، و لتحقيق ذلك وُضع لكل علم منهجه الخاص به. فالعلوم الانسانية والاجتماعية بشكل عام و علم النفس بشكل خاص قد وضع منهجا علميا يتبعه للبحث في الظواهر النفسية وتحليلها وتفسيرها و التنبؤ بها و التحكم فيها و ضبطها كلما أمكن ذلك. فكيف يصل علم النفس الى حقائق الظواهر النفسية؟ و ما هي مناهج البحث فيه؟

تعريف البحث العلمي:

يعرف **البحث** لغة بأنه من الفعل: بَحَثَ، يبحثُ، بحثًا و بَحَثَ تعني سَأل أو تَحرَى أو فَتَشَ أو َتقَصَى عن أمر ما أو عن حقيقة معينة بتفكير منطقي. أما كلمة **العلم** فيُعَرَفُ لغة بأنه ادراك الشيء على ما هو عليه، أي على حقيقته و هو اليقين و المعرفة. أما اصطلاحا فيعرف بانه جملة الوقائع و الحقائق و النظريات و مناهج البحث التي تبنى بها المؤلفات العلمية (العمر عبد الله، 1983). كما تستخدم كلمة العلم للدلالة على مجموعة المعارف المُؤَيَدَة بالادلة الحسية و جملة القوانين التي اكتشفت لتحليل قوانين الطبيعة تحليلا مُؤَسَسًا على تلك القوانين الثابتة(رشوان، 1982). و بهذا يكون البحث العلمي يعني البحث عن الحقائق بطريقة علمية ممنهجة وفق خطوات مدروسة و منطقية و بأسلوب منظم و مقنن.

عناصر البحث العلمي:

المخطط التالي يوضح لنا عناصر البحث العلمي في علم النفس.

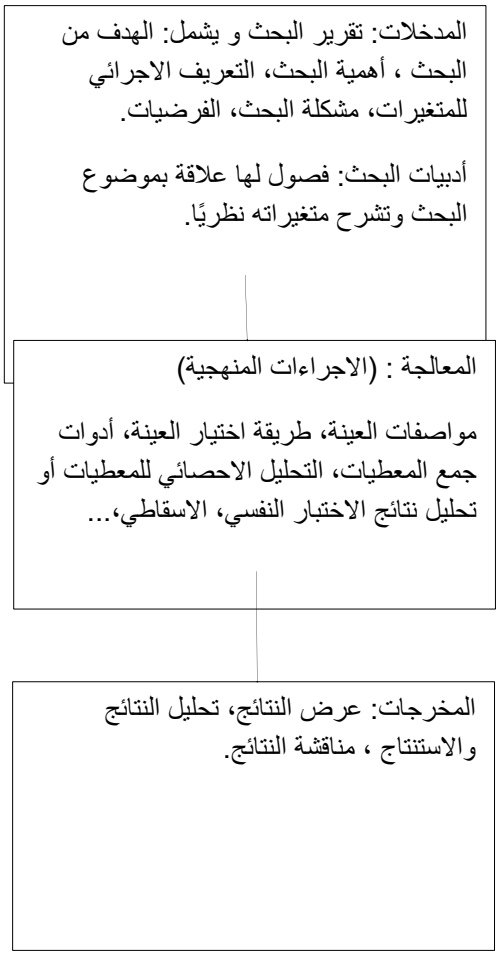

مخطط يوضح عناصر البحث العلمي في علم النفس

1. **المنهج:** و هو الاسلوب الذي يسير عليه الباحث لتحقيق هدف بحثه و الاجابة على أسئلته، و هو الطريقة التي يتبعها الباحث في اجراء بحثه، فقد يتطلب بحث ما منهجا معينا بينما يتطلب بحث آخر منهجا مختلفا تماما. لأن مناهج البحث في العلوم الاجتماعية عموما و علم النفس خصوصا تختلف باختلاف أنواع البحوث و الدراسات.
2. **أنواع مناهج البحث في علم النفس:**

توجد عدة مناهج و طرق للبحث و هذا حتى يتناسب و يتوافق كل منهج مع طبيعة الموضوع المدروس و خصائصه و الامكانيات المتوفرة و غيرها...حتى يتمكن الباحث من الوصول الى الحقائق المرجوة و تحقيق أهداف بحثه و لأن لكل علم من العلوم منهجه الخاص في البحث و الدراسة، فما يصلح لعلم الاثار لا يصلح للطب مثلا و ما يصلح للفيزياء لا يصلح لعلم النفس و هكذا... و لهذا تعددت المناهج و تنوعت باختلاف العلوم. ومناهج البحث في علم النفس كثيرة وعديدة، ويتوقف استخدامها على الباحث، وطبيعة البحث، والإمكانيات المتوفرة، ودرجة الدقة المطلوبة، وأهداف البحث...الخ. و يمكن تصنيف مناهج البحث في علم النفس الى ثلاث فئات على النحو التالي:

- **أولا: المنهج الاستبطانيMETHODE INTROSPECTIVE :**هو ملاحظة الفرد لنفسه و تأمله لذاته، ليخبرنا عما يدور في داخله من افكار و مشاعر و انفعالات. له مسميات عديدة تأمل باطني، تأمل ذاتي، ملاحظة ذاتية. حيث يطلب من الفرد أن يتأمل ويفكر بعمق في الحالات الشعورية الذاتية ليقدمها في شكل **تقرير استبطاني**، وقد تكون هذه الحالات آنية أوحاضرة كأن يطلب من الفرد أن يصف حالته الداخلية وهو يفكر في موضوع معين، أو حين نعرضه لموقف معين، كما قد تكون الحالات ماضية كأن يطلب من الفرد أن يصف حالة معينة مر بها في الماضي (المفحوص يتذكرحالته وما شعر به حينها).

أ. استخداماته:

- يستخدم في دراسة بعض الظواهر النفسية مثل احلام اليقظة و النوم.
- يستخدم في اختبارات الشخصية (معرفة اتجاهات الفرد و ميوله حول موضوع معين)
- يستخدم في العلاج النفسي و يعتبر أساسا العلاج النفسي الحديث (مثلا الانتحار : ما الذي تعاني منه بالتفصيل) يستمع المعالج الى ما يرويه المريض عن مشاعره و مخاوفه و مشاكله...)
- يستخدم في المنهج التجريبي عند سؤال المفحوص أن يصف ما يراه وما يسمعه أو يشعر به أو ما يتذكره حول موضوع معين.

ب. الانتقادات الموجهة له:

- امكانية تضليل الباحث من خلال اعطاء معلومات مغلوطة
- يقوم الفرد في عملية الاستبطان بعمليتين في ان واحد: مرشد و مسترشد، باحث و مبحوث، و هذا من شانه تغيير الحالة الشعورية التي يريد وصفها و تحليلها.
- التأمل الذاتي يتأثر بخبرة الفرد الشخصية.
- صعوبة استخدامه في حالة التفكير العميق او الانفعالات الحادة، و الاعمال الشاقة.
- يصعب استخدامه مع الاطفال و منخفضي لقدرة اللغوية.

ثانيا:المنهج الوصفي METHODE DESCRIPTIVE:

يقوم المنهج الوصفي على جمع الحقائق المتعلقة بظاهرة ما ووصف دقيق و موضوعي للعناصر المكونة لها واعطائها بعدا كميا أو كيفيا، ومحاولة إيجاد العلاقات الممكنة بين هذه العناصر)كالعلاقات الإرتباطية مثلا(، فإذا قدمنا د راسة الذاكرة المباشرة la mémoire directe) أو ذاكرة العمل(كمثال للدراسة نتبع فيها منهجا وصفيا، يمكن أن يقوم الباحث بمعرفة مدى استيعاب هذه الذاكرة للمعلومات من خلال إملاء مجموعة من الكلمات على مستجوب ما، ثم يطلب منه استرجاعها، فيكتشف عدد الكلمات الممكن استرجاعها ـ متوسط الكلمات المسترجعة عادة 7 كلمات،اضافة الى أثر الجدة l'effet de primauté وأثر الحداثة l'effet de récence ومن خلال هذه المعطيات الكمية ووصف عملية الاسترجاع في الذاكرة المباشرة يمكن لهذا الباحث فهم هذه الوظيفة الفكرية. ويستخدم المنهج الوصفي عادة في:

- **أنواع الدراسات في المنهج الوصفي:**

1- **منهج البحوث المسحية**: وهي د راسات شاملة ترتكز على عدد كبير من الأ فراد في فترة زمنية معين من أجل الحصول على معطيات و بيانات يتم تحليلها لوصف ظاهرة معينة وتفسيرها)مثال على ذلك: قياس اتجاهات الافراد حول موضوع معين مثل الارتياح النفسي).

2- **منهج دراسة العلاقات المتبادلة:** وتفيد في الكشف عن الحقائق التي يتوصل اليها الباحث وهي لا تقف عند وصف الظاهرة بل تتعداها إلى تتبع وكشف العلاقات السببية الارتباطية و المقارنة بين عناصرها. و تشمل نوعين من الدراسات:

أ- **الدراسات المقارنة:** وهي بمثابة دراسات علمية لا تحاول الكشف فقط عن ماهية الظاهرة ولكن أيضاً عن كيفية حدوث هذه الظاهرة وذلك عن طريق مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر بغية الكشف عن العوامل التي تلعب دوراً فيها.

ب- **الدراسات الارتباطية:** تستخدم لتحديد المدى الذي ترتبط فيه المتغيرات، أو بعبارة أخرى إلى أي حد تتفق المتغيرات في أحد العوامل مع المتغيرات في عوامل آخرى.

3- **البحوث النمائية او التطورية** : و تتمثل في البحوث الطولية و البحوث العرضية:

أ- **البحوث الطولية:** فعندما يتعلق الأمر بالدراسات الطولية، يسعى الباحثون الى تتبع ظاهرة ما عبر الزمن ورصد ما يطرأ عليها خلال فترة زمنية قد تمتد لشهور أو سنوات ومثال: ذلك تتبع النمو الفكري للطفل من الولادة حتى المراهقة. فإن عليه ملاحظة تطور نموه المعرفي طوال هذه الفترة، وتطبق هذه الطريقة على عينات صغيرة جدا، قد تصل إلى فرد واحد، وتتطلب هذه الطريقة مزيدا من الجهد والصبر والوقت، ويصعب تعميم نتائجها في أغلب الأحيان.

ب- **البحوث العرضية أو المستعرضة:** أما إذا تعلق الأمر بالدراسات العرضية فتتم دراسة مرحلة معينة فقط من الظاهرة .و يلجأ الباحث إلى استخدام هذه الطريقة توفيرا للوقت والجهد ، فيقسم الفترة الزمنية المراد تتبع الظاهرة عبرها، إلى فترات عمرية يحددها هو، ثم يأخذ عينات كبيرة، كل عينة تمثل فترة عمرية فرعية، ثم يحسب المتوسط الحسابي لكمية وجود الظاهرة لكل فئة ليصل في النهاية إلى استخراج متوسطات حسابية لكل فئة، من الفئات التي كان حددها لتمثل المرحلة الزمنية الكلية المراد تتبع نمو الظاهرة عبرها.

ثالثا المنهج التجريبي: METHODE EXPERIMENTALE

إن الباحث الذي يستخدم المنهج التجريبي في بحثه لا يقتصر على مجرد وصف الظواهر التي تتناولها الدراسة، كما يحدث عادة في البحوث الوصفية، كما أنه لا يقتصر إلى مجرد التأريخ لواقعة معينة، وإنما يدرس متغيرات هذه الظاهرة، ويحدث في بعضها تغييرا مقصودا، ويتحكم في متغيرات أخرى ليتوصل إلى العلاقات السببية بين هذه المتغيرات.

أ. **تعريف المنهج التجريبي:** هو منهج يفسر الوقائع بالتجربة، وذلك بتغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيرها. يتم المنهج التجريبي عن طريق تحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تخص ظاهرة ما والسيطرة عليها والتحكم فيها، بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المؤثرة في الظاهرة.

ب. **التجريب:** و نعني به إدخال عامل جديد على موقف معين ثم معرفة أثر هذا العامل الجديد على ذلك الموقف بشرط إبقاء العوامل الأخرى ثابتة.

ج. متغيرات المنهج التجريبي:

أ- المتغير المستقل هو العامل أو المتغير الذي نحاول أن نستكشف تأثيره، أو هو الحالة أو الظرف الذي يقوم الباحث بمعالجته أو تغييره.

ب- المتغير التابع فهو الاستجابة أو السلوك الذي يقوم الباحث بقياسه.

ت- المتغير الدخيل أو الوسيط: هو المتغير الذي يؤثر على المتغيرات، دون أن يكون للباحث القدرة على التحكم فيه. مثال: إذا أراد الباحث أن يدرس أثر مستوى الذكاء في التحصيل، يكون الذكاء هو المتغير المستقل، والتحصيل هو المتغير التابع بينما تمثل الدافعية أو نوعية البرامج أو طرق التدريس هي المتغيرات الوسيطية.

ت. **طرق المنهج التجريبي**: فيما يلي عرض لطريقتين من المنهج التجريبي:

أ- **طريقة تأثير المتغير المستقل على الأفراد:** مثال، إذا أراد الباحث أن يدرس أثر مستوى الذكاء في التحصيل، نأتي بمجموعة نقيس مستويات الذكاء والتحصيل ثم نقوم بإجراء العلاقات الارتباطات البينية.

ب- **طريقة المجموعات التجريبية**: في هذه الطريقة يميز الباحث بين مجموعتين إحداهما تسمى المجموعة الضابطة والأخرى تسمى المجموعة التجريبية وهي التي يدخل عليها المتغير المستقل الذي يتم دراسة أثره على هذه المجموعة من خلال مقارنة المجموعتين لاحقا. تعتمد هذه الطريقة على تكوين مجموعتين متكافئتين في العديد من المتغيرات التي يمكن قياسها مثل: الذكاء، العمر الزمني، الجنس، السنة الدراسية، مستوى التحصيل الدراسي، وذلك باستخدام اختبار قبلي، ثم يتبع ذلك تحديد المتغير الذي سيدخله على إحدى المجموعتين.

وعلى سبيل المثال: عند تجريب الأدوية الجديدة على المرضى لإثبات فاعليتها في شفاء أمراض معينة، فإنه يتم اختيار عدد من المرضى الذين يعانون من نفس المرض، ثم يتم تقسيمهم عشوائيا إلى مجموعتين، حيث تقوم إحداهما بتناول الدواء الجديد الذي يراد معرفة قدرته على شفاء المرضى، مع استمرار إعطاء المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة) الدواء القديم، ويتم تقييم الدواء الجديد من خلال مقارنة المجموعتين الضابطة والمجموعة التجريبية.

- **أساليب (طرائق) البحث العلمي في علم النفس**: يستخدم الباحث في علم النفس عدة أساليب لتحقيق هدفه، من بينها:

الملاحظة العلمية، المقابلة ودراسة الحالة...

-1 الملاحظة: هي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات في الدراسات النفسية فهي أساسية: لأنها تمكننا من تسجيل معرفة السلوك كما وقع فعلا تتعلق الملاحظة بمشاهدة الباحث للحالة لفترة كافية، ومن ثم يقوم بتسجيل ملاحظات بشكل منظم. وهي نوعان:

أ. الملاحظة البسيطة: يقصد بها ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي، ويمكن أن تتم الملاحظة البسيطة بإحدى طريقتين:

- **الملاحظة دون مشاركة:** وهي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة
- **الملاحظة بالمشاركة:** وهي التي تضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة

ب. **الملاحظة العلمية:** تخضع للضبط العلمي سواء بالنسبة للقائم بالملاحظة أو الأفراد الملاحظين أو الموقف الذي تجرى فيه الملاحظة، ومن أمثلتها المذكرات التفصيلية، والصور الفوتوغرافية، والخرائط واستمارات البحث.

2. **المقابلة:** يحتاج الباحث للحصول على معلومات أحيانا للاتصال بشكل مباشر مع الحالات المبحوثة وذلك عن طريق مقابلة الشخص أو الأشخاص الذين يمثلون الحالة وجها لوجه وتوجيه الاستفسارات لهم والحصول على الإجابات المطلوبة وتسجيلها. ويقصد بالمقابلة، ذلك الحوار العلمي بين الباحث والمبحوث عن طريق أسئلة للتوصل إلى معلومات معينة وتشتمل على تعليقات وتفسيرات الباحث ويختلف هدفها باختلاف مجال الحياة المستعملة فيه.

3. **أسلوب دراسة الحالة**: يتمثل هذا الأسلوب في اختيار حالة معينة يقوم الباحث بدراستها قد تكون وحدة اجتماعية واحدة (مجتمع معين، أسرة، عمال مصنع...) أو فرد واحد (فرد مدمن مثلا)، وتكون دراسة هذه الحالة بشكل مستفيض يتناول كافة المغيرات المرتبطة بها وتتناولها بالوصف الكامل والتحليل ويمكن تعميم نتائجها على الحالات المشابهة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد الحكم عليه. من أجل جمع المعلومات عن الحالة، يستخدم الباحث الملاحظة، الاستبيانات، الوثائق، والسجلات المكتوبة والمرئية.

- **مزايا دراسة الحالة:** يمكن للباحث من خلال دراسة الحالة تقديم دراسة شاملة متكاملة ومتعلقة بالبحث، حيث يركز الباحث جهوده على الحالة التي يبحثها ولا يشتت جهوده على حالات متعددة. وكذا يعمل على توفير كثير من الجهد والوقت.
- **مساوئ دراسة الحالة:** قد لا تؤدي دراسة الحالة إلى تعميمات صحيحة إذا ما كانت غير ممثلة للمجتمع كله أو للحالات الأخرى بأكملها.

4 الأسلوب الإحصائي: يستخدم هذا الاسلوب عندما تتوفر عدد معتبر من الحالات ولا يستطيع الباحث دراسته كحالة واحدة. ومن أجل الوصول الى النتائج يستخدم الباحث طرق إحصائية مشهورة كمقاييس النزعة المركزية: مثل المتوسط، والوسيط والمنوال. أو مقاييس التشتت: مثل الرباعيات والإعشاريات والميئنيات والانحراف المعياري والمدى. أو مقاييس العلاقة ومن أهمها معامل الارتباط، أو مقاييس الفروق ومنها اختبار (ت) لدلالة فروق المتوسطات وتحليل التباين. ويمكن أيضا استخدام التحليل العاملي.

المحاضرة الخامسة: مدارس علم النفس أولا: المدرسة البنيوية

STRUCTURALISME /STRUCTURALISM

تمهيد:

علم النفس إلى فهم وتفسير النفس البشرية والسلوك الإنساني، و لهذا فقد اختلف العلماء من حيث الرؤية و الفكر و الأسس النظرية في تفسير الوقائع والظواهر النفسية، ومن هنا تعددت النظريات في تفسير السلوك الانساني و تأويله.

ومن خلال تطور **علم النفس** ظهرت مدارس فكرية مختلفة و متباينة من حيث تصوراتها ومفاهيمها، وتوجد العديد من المدارس التي ظهرت في علم النفس والتي تختلف فيما بينها سواء في الفلسفة التي تقوم عليها كل منها، أو نظرتها للطبيعة الإنسانية أو النظريات التي تؤمن بها، مع انه لم تحظ أي من هذه المدارس بالقبول التام من قبل السيكولوجيين، ولكن لكل واحدة دورها الهام في تفسير السلوك وفهم الظاهرة الإنسانية، ولعل أشهر تلك المدارس المدرسة **البنيوية، والوظيفية، والتحليل النفسي، والسلوكية، والمعرفية،** وأخيرا **المدرسة الإنسانية**. و سنأخذ كل مدرسة على حدى، و سنبدأ بالمدرسة البنيوية و نعرضها على النحو الاتي:

أولا:المدرسة البنيوية:

تعتبر المدرسة البنيوية أولى المدارس الفكرية في **علم النفس،** والتي تعود إلي رائد علم النفس الألماني "وليام فونت"William Woundt 1832 -1920 ، الذي أسس أول مختبر لعلم النفس التجريبي في مدينة ليبزج الألمانية عام 1879 " ويطلق عليها البعض بالمدرسة البنائية التي تهتم بالخبرة، وقد كان الاهتمام الأول لهذه المدرسة هو دراسة الخبرة الشعورية، حيث كان فونت يحاول تحليل وبناء الخبرة الشعورية، ويكون ذلك عن طريق تحديد العناصر المكونة لها، وقام بتحليل ووصف مكونات الخبرة الشعورية من حيث المبادئ، والمكونات من الإحساسات، والتصورات، والمشاعر، واعتمدت المدرسة البنيوية على منهج

الاستبطان التحليلي في تحليل الخبرة الشعورية، وهو عبارة عن نوع من التأمل الذاتي أو ملاحظة الذات، أو ملاحظة الفرد لخبراته الشخصية الشعورية.

سميت هذه المدرسة بالبنيوية لأنها تهتم بوصف البناء او التركيب النفسي للإنسان. ومن هنا جاء اسمها، وقد نشأت متأثرة بعلم الكيمياء فقد اهتمت بتحليل المركب الى عناصره الاساسية التي تكَوَن منها، وبذلك فهي تدرس السلوك من الناحية التشريحية.

وبالنسبة للبنيويين وظيفة علم النفس هي تحليل الخبرة الشعورية إلى عناصرها الأساسية واكتشاف الوحدات الأساسية التي تترابط مع بعضها مكونة محتويات العقل من أفكار وآراء وأحاسيس.

و قد رأى فوندت أن علم النفس علم تجريبى يقوم على التجربة، وأن موضوعه هو دراسة الشعور باستخدام الاستبطان للتعرف على مكوناته من أفكار وآراء وللوصول إلى القوانين التي تربط بين تلك العناصر.

- **أهمية المدرسة البنيوية:**

ساهم فونت من خلال المدرسة البنيوية في محاولة تأسيس وإقامة علم النفس الحديث كعلم مستقل له موضوع محدد بعيدا عن الفلسفة والعلوم الأخرى، وباستخدام منهج علمي واضح. كما أن البنيوية تعتبر مؤسسة علمية ساهمت في ظهور مدارس أخرى. كما يُعد الفيلسوف الإنجليزي تيتشنر TETCHNER تلميذ فوندت أب البنيوية في صورتها الكاملة.

- **أسس المدرسة البنيوية:**

- يجب أن يدرس علماء النفس الشعور الإنساني وبخاصة الخبرات الشعورية الحسية، بما فيها من مشاعر وأحاسيس وانطباعات وصور.
- يجب أن يحلل علماء النفس العمليات العقلية إلي عناصرها الأولية واكتشاف روابطها، وتحديد موضع الأبنية المرتبطة بها في الجهاز العصبي.
- يجب أن يعتمد علماء النفس على دراسات الاستبطان عند تحليل الخبرات الشعورية عن طريق التجارب المعملية.

- **رواد النظرية البنيوية:** جاءت البنيوية على يد العالم الالماني "وليام فونت"WILLIAM WOUNDT ثم واصل تلميذه الفيلسوف الإنجليزي تيتشنر TETCHNER محاولاته في اتجاه استاذه ليقدم البنيوية في صورتها الكاملة.
- **منهج النظرية البنيوية:**

اعتمد فونت على منهج الاستبطان، الذي يشير الى التأمل لباطني لتحديد عناصر ومكونات الخبرة الشعورية. حيث يطلب من المفحوص المدرب كتابة تقرير استبطاني يشرح فيه كيف استجاب للمثيرات التي تعرض لها من طرف الفاحص. فعلم النفس في نظر البنيويين هو دراسة التقارير الاستبطانية للراشدين العاديين ويفترض أن هذه التقارير تتيح الفرصة للأخصائي النفسي لتفسير البناء العقلي وكيفية أدائه.

- **نقد النظرية البنيوية:**

بالرغم من نقاط القوة في النظرية البنيوية و المتمثلة في كونها أول مدرسة فكرية رئيسية في علم النفس، و أنها أثرت على علم النفس التجريبي، وكذا أهميتها في تأصيل علم النفس الحديث، إلا انها تعرضت للانتقاد بشدة، حيث اعتبر أصحاب هذا الاتجاه بعض الظواهر النفسية المعقدة مثل التفكير واللغة والسلوك غيرالسوي (المرضي) موضوعات غير صالحة للاستبطان وبالتالي استبعدت من الدراسة. كما أنها لم تركز على كيفية حدوث عملية الشعور في حد ذاتها. بالإضافة إلى ذلك تم انتقاد منهجها والطريقة المستخدمة في دراسة الشعور، حيث اعتمدت كلية على الاستبطان، ومن الانتقادات الموجهة إلى هذا المنهج ما يلي:

- يمكن أن تكون نتائج الاستبطان مظللة و لا يمكن للباحث التأكد من صحتها.
- الاستبطان عملية وجدانية متغيرة وليست ثابتة لأنها تعتمد على الحالة النفسية للمفحوص.
- لا يمكن الاعتماد عليه ويستحيل تطبيقه في بعض الحالات كالأطفال ، المريض العقلي...
- عملية الاستبطان تقطع عملية الشعور وتسبب تغير في الحالة الشعورية.
- عملية الاستبطان ذاتية وليست موضوعية. وبالتالي ستكون نتائج الباحثين مختلفة ومتباينة.
- عدم قدرة الباحث على كشف مدى صدق أو كذب ما يقوله المفحوص.

- اللغة لا تعبر بدقة عن الفكر والأفراد يختلفون في قدراتهم في التعبير عن شعورهم.

المحاضرة السادسة: المدرسة الوظيفية فى علم النفس

FONCTIONNALISME / FUNCTIONALISM

لمحة تاريخية عن المدرسة الوظيفية:

تأسست هذه المدرسة في الولايات المتحدة الامريكية على يد اثنين من كبار العلماء والرواد وهما عالم النفس الأمريكي **"وليام جيمس" WILLIAM JAMS** والفيلسوف الامريكي الكبير **"جون ديوي"JOHN DEWEY** . و تعودأصول المدرسة الوظيفية **لويليام جيمس في أواخر القرن التاسع عشر حيث تأثر بشدة بنظرية داروين للتطور، وكان ناقدًا للمنهج الاستبطاني لعلم النفس الذي سيطر على هذا المجال منذ بدايته. و قال جيمس أنه بدلاً من التركيز على عناصر "الاستبطان" المحددة التي تشكل وعينا، يجب أن يأخذ علم النفس في الاعتبار الغرض من الوعي والحالات النفسية**

والسلوك. كان تفكير المدرسة الوظيفية في أن الشعور يجب أن يدرس من وجهة نظر كيفية ارتباط عمليات الشعور بالتوافق في الحياة، فعندما نتعلم مهارة جديدة نكون في البداية واعيين تماما لأنشطتنا ومشاعرنا، ولكن عندما تتولد عادة التعلم تنقص هذه المشاعر والأحاسيس، وقد كان تركيز المدرسة الوظيفية على وظيفة الشعور أكثر من الاهتمام بالشعور ومكوناته، ومن هنا جاء الاهتمام بالتوافق كوظيفة للشعور في مجال الحياة، وبذلك فقد اتسع ميدان علم النفس عندهم ليؤكد التوافق بجانب الخبرة الشخصية. و لهذا اهتمت هذه المدرسة بكيفية توافق الفرد مع البيئة أو وظيفة الشعور في توافق الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها.

تصف العقل كأداة وظيفية تسمح لنا بالتكيف مع بيئاتنا حيث يفترض أن حالاتنا العقلية وسلوكياتنا هي آليات للبقاء، بما يتماشى مع أهدافنا البيولوجية المتأصلة، وذلك لأن الوظيفية أو علم النفس الوظيفي، ينبع مباشرة من مدرسة داروين للفكر، والتي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر كمقابلة للنظرية البنيوية السائدة. وعلى عكس البنيوية التي تحاول ببساطة فهم تجربتنا الذاتية للوعي، تهدف الوظيفية إلى إيجاد معنى وهدف فيما نختبره.

روادها: "وليام جيمس" 1842-1910 WILLIAM JAMS والفيلسوف الكبير **"جون ديوي"1859-1952 JOHN DEWEY.**

موضوع الدراسة:

سعت المدرسة الوظيفية إلى دراسة القدرة على التكيف لدى الأفراد، فالسلوك بالنسبة للوظيفيين يعبر عن تكيف أفضل مع البيئة. ودرست كذلك وظيفة الإدراك بوصفه نشاطا يعتمد على بقية الوظائف مثل الحاجات والانفعالات. كما يرى أصحاب هذه المدرسة أن جميع إحساسات الفرد وانفعالاته هي أعمال إرادية وما هي إلا تعبير عن تكيف الفرد مع البيئة. وقد وَسَعت المدرسة الوظيفية في اهتماماتها العلمية، فأدخلت فيها دراسة سلوك الحيوان، كما اهتمت بتطبيق علم النفس في عدة مجالات كالتعلم والتعليم.

المحاضرة السابعة: مدرسة التحليل النفسي

PSYCHANALYSE

تمهيد:

عندما نتحدث عن علم النفس لابد من الحديث عن سيجموند فرويد Freud.S مؤسس نظرية التحليل النفسي، وهو طبيب نفساني نمساوي مختص في الأمراض العقلية. وهو الذي جاء بأفكار جديدة تماما لما كان سائدا حينها لتصبح نظريته من أكثر المدارس شهرة في علم النفس.

1. نشأة النظرية:

نشأت هذه النظرية على يد سيجموند فرويد (1856-1939) مؤسس التحليل النفسي. كما تعود أصول هذه المدرسة إلى علم الأعصاب والطب، حيث كان فرويد طبيب أعصاب و قد جاء بنظريته الجديدة في الشخصية التي استمد مبادئها الأولية من ملاحظة المرضى النفسيين الذي كان يعالجهم. وقد شبه فرويد النفس البشرية بالجبل الجليدي، الذي يطفو جزء منه فوق سطح الماء، وينبغي على علم النفس أن يدرس و يكتشف ذلك الجزء المغمور تحت سطح الماء، وسمى الجزء الظاهر بالشعور، والجزء المخفي باللاشعور، و الجزء الذي يقع بينهما بما قبل الشعور وقد أكد على أهمية اللاشعور والدوافع اللاشعورية في فهم سلوك الإنسان، حيث كان يرى أن سلوك الإنسان مدفوع بمجموعة من الغرائز بعضها شعوري والبعض الآخر لاشعوري ولكنه أعطى هذه

الأخيرة الأهمية الكبرى في توجيه سلوك الفرد. يعتقد فرويد أن السلوك المرضي و الشخصية الإنسانية عموما يمكن تفسيرها من خلال هذه الدوافع والحوافز اللاشعورية. و من هذا المنطلق يرى فرويد أن سلوك الفرد مرهون بشكل كبير بشدة قواه الداخلية، فالأفعال البشرية حسب هذه النظرية تأتي من الغرائز الموروثة، والنزوات البيولوجية ومحاوالات حل الصراعات، وهكذا تكون حالات الحرمان والإستثارة الفيزيولوجية والصراعات أساس سلوكاتنا. ومن أجل ذلك فإن العقل الباطن يمنع عن الفرد معرفة ما به، وأن هناك وسائل علمية للحصول على هذه الأسرار أي نقلها من اللاشعور إلى الشعور، و هي وظيفة المختص النفسي عن طريق التنويم المغناطيسي، والتداعي الحر وتفسير الأحلام والأخطاء في الكلام وتسمى فلتات اللسان والاخطاء الكتابية وتسمى زلات القلم.

لم يكن من السهل تقبل أفكار فرويد و نظريته التي كانت مختلفة تماما عن ما كان سائدا في تلك الفترة. فمنذ ظهور نظرية التحليل النفسي سنة 1895، عارض الكثير من المفكرين و العلماء مفاهيم النظرية و مبادئها خاصة ما تعلق باللاشعور، الجنس، الكبت و العقل الباطن، ...و غيرها و مع ذلك نجح فرويد في نشر مفاهيم نظريته و مبادئها.

مبادئ فرويد في نظرية التحليل النفسي:

جاء فرويد بجملة من المبادئ أو مسلمات في نظريته، هي كالتالي:

- الخبرات الانفعالية في الطفولة المبكرة تترك أثرا بالغا في تكوين الشخصية.
- الليبيدو Lalibido الغريزة الجنسية هي التي تحدد سلوك الفرد
- وجود حياة نفسية تشغل منطقة كبيرة في الشخصية الانسانية و هي اللاشعور.
- السلوك عند فرويد هو نتيجة تفاعل قوى و غرائز عدة و هذه الدوافع و الغرائزهي التي تقف وراء التوترات التي تحدث في سلوك الافراد. و بذلك فهو يرى أن المجموع الكلي للغرائز يشكل ما يسمى بالطاقة النفسية التي تتركز اولا في الهو و التي تمثل الجانب الحيواني من الشخصية و التي تمتد لاحقا الى الانا و الانا الاعلى.
- كما يؤكد على وجود نوعين من الغرائز هما غريزة الحياة EROS و تهدف الى البقاء وتشمل كل مظاهر الحب الجنسي و حب الاخرين والصداقة. و غريزة

الموت THANATOS و هي التي تدفع بالفرد الى ان يسلك سلوكات العدوان و التدمير و يعتبرها فرويد رغبة لاشعورية موجودة عند كل فرد.

بنية الشخصية في التحليل النفسي:

قدم فرويد نظريته على مرحلتين، وقال أن الجهاز النفسي يتكون من ثلاث مكونات نعرضها كما يلي:

1- المرحلة الاولى (1900) قدم فيها النموذج الاول La Première Topique

والمتمثل في الشعور وما قبل الشعور، و اللاشعور، و أكد على اهمية اللاشعور وقال بأن اللاشعور L'inconscient والجانب الذي تنطلق منه النشاطات الخفية للحياة النفسية عند المرضى والأسوياء على حد سواء وقد استطاع إثبات أهمية اللاشعور إثر معالجته لعدد من مرضاه (مرضى الهستيريا L' hystérie (عن طريق التنويم المغناطيسي، إذ استطاع أن يثبت أن الهستيريا مرض نفسي وليس عضوي، وهو عبارة عن اضطرابات عقلية وبدنية تعود في أصلها إلى دوافع لاشعورية لا يدركها المريض، وإذا أخرجت الرغبة المكبوتة من ساحة اللاشعور إلى ساحة الشعور زالت الأعراض المرضية. و يشير كل مكون من الجهاز النفسي حسب فرويد الى ما يلي:

- **الشعور Le conscient:** يشير الى الجزء الواعي من العقل و هو الجزءالذي نلج إليه مباشرة.

- **ما قبل الشعور Le préconscient:** يشير الى الخبرات التي لا تكون في مركز الوعي ولكنها يمكن أن تمر مباشرة إلى حالة الشعور بجهد بسيط.

- **اللاشعور L'inconscient:** يشير الى ما هو مدفون عميقا في جهازنا النفسي، وبالخصوص الخبرات المؤلمة والذكريات المكبوتة التي لا نصل إليها في الحالة العادية. حيث توجد أجهزة رقابة تعيق تبادل المعلومات بين هذه المكونات وذلك من أجل الحفاظ على صحتنا النفسية.

2- المرحلة الثانية (1920) قدم فيها النموذج الثاني La Deuxième Topique

حيث قدم فرويد نظام نفسي جديد يتألف من " الهو ID " و" الأنا EGO " و" الأنا الأعلى SUPER EGO " ويضع أمامنا تصورا للحياة النفسية مفترضا أن النفس مشدودة بثلاث قوى متصارعة في ما بينها، وأن الغرائز تمثل الطاقة المحركة لنمو الشخصية، وهذه القوى هي:

الهو: LE ÇA : IDيشير الى ذلك الجزء من العقل الذي يمثل مستودع الغرائز الفطرية (الطعام ،الشراب، النوم، العدوانية، الجنس...) ، في حالة نشاط دائم و هو مندفع، غايته تلبية و اشباع الرغبات و الشهوات و تحقيق المتعة و اللذة، لا يراعي المعايير و القيم، ولا يأبه بالواقع ولا بالعواقب المترتبة عن ذلك و دون تمييز بين الصواب و الخطأ، أو الخير و الشر، أو غيرها... (تشبيه الهو بالحصان و الانا بالفارس)

الأنا: EGO: Le Moiيشير الى المكون المسؤول عن خلق التوازن بين رغبات الهو وما يفرضه الواقع و هو الجزء الظاهر من شخصية الفرد الذي يراه الاخرون و يتعاملون معه. يحكمه مبدأ الواقعية إذ يقوم بتلبية طلبات الهو مع الاخذ بعين الاعتبار محظورات **الأنا الأعلى** و امكانية القيام بتصرف او سلوك معين وفق ما يسمح به الظرف.و كلما كانت الانا متماسكة و قوية (تفلح في خلق التوازن بين القوتين) فانها تجنب الشخص التعرض للاضطراب النفسي.

الأنا الأعلى Le surmoi :SUPEREGO و يشير هذا المكون الى جهاز الضبط الداخلي و المتمثل في النواهي و الاوامر، الموانع و المحظورات، و الخطوط الحمراء التي يضعها الاهل و المجتمع و الدين و الاخلاق و القيم و المبادئ و القوانين و الضوابط. فبينما يحاول "الهوا" إشباع الغرائز بأي طريقة يحاول "الأنا الأعلى" كف الغرائز تماما، و هذا مايسمى بالكبت. و كلما وفقت الشخصية في التوازن بين متطلبات الهو و قوانين الانا الاعلى، كلما كانت الشخصية سوية و العكس صحيح.

رواد نظرية التحليل النفسي: من ابرز رواد التحليلية، إلى جانب فرويد مؤسس المدرسة، لا يمكن اغاف من عاصروه او جاءوا بعده، ومن بينهم ألفرد ادلر Alfred Adler - كارل يونج Carl Jung - وكارين هورني، Karen Horney ، اريك فروم Eric Fromm.

منهج نظرية التحليل النفسي: استخدم فرويد منهج "التداعي الحر" و "التنويم المغناطيسي" وتطبيق المنهج التحليلي والاكلينيكي في دراسة الشخصية. و تجذر الاشارة الى أن التحليل النفسي Psychanalyse يدل على ثلاثة أشياء معا:1- هو مدرسة من مدارس علم النفس 2- هو طريقة لعلاج الاضطرابات النفسية3- هو منهج للبحث في العمليات النفسية.

النمو النفسي الجنسي عند فرويد: Le développement psycho-sexuel

يرى فرويد أن الطفل ينمو وفق عدة مراحل أسماها بمراحل النمو النفسي الجنسي وأن تطور الشخصية يتعلق بنمو مصدر الطاقة الغريزية والبيولوجية و هي ما يطلق عليه فرويد اسم الليبيدو La Libido، وهي التي تؤثر على حياة الفرد. يمر من خلالها بمراحل نفسية جنسية متعددة تأخذ فيها مناطق اللذة الجنسية دورا هاما. وقبل التعرف على هذه المراحل، سنتطرق الى مفهوم مصطلح الليبيدو La Libido .

- **مفهوم الليبيدو La Libido:**

الليبيدو اسم مشتق من اللفظ اللاتيني Libet ، ومعناه اشتهى الشيء، أو رغب فيه، وقد استعار فرويد هذا اللفظ لإطلاقه على الطاقة الغريزية التي تحرك سلوك الإنسان. كما اعتبر فرويد أن الليبيدو يكاد يكون مرتبطا بمظاهر الحياة الجنسية فقط. وقد اعتبر فرويد الليبيدو المبدأ الأساسي الذي انطلاقا منه يمكن تفسير الأحلام وكل أشكال التعبير عن اللاوعي و هي أصل كل تفسير لأفعالنا السوية منها والمرضية.

1. **المرحلة الفمية Le stade Oral من الولادة إلى السنتين**:

تكون لذة الرضيع في هذه المرحلة مرتكزة حول الفم والمص، حيث يكون ثدي الام هو موضوع اللذة، فالطفل يضع عفويا في فمه كل الأشياء الموجودة في محيطه وهي طريقته لاكتشافها. فيمص الأطفال في هذه المرحلة أي شيء يلتقطوه حتى وإن لم يكن يقدم لهم أي شعور بالتغذية المطلوبة، فالليبدو يوجد من خلال الفم حيث تكون اللذة حول التغذية من الأم عن طريق الفم.(الرضاعة) الأنا في هذه المرحلة لم يكتمل نموه بعد، ولا يزال الطفل غير قادر على تمييز جسده عن جسد أمه. إن مص الرضيع لصدر أمه أي الرضاعة يجعله يشبع حاجته للطعام و المتعة، فالإشباع يعني الحب والقبول من الأم والجوع يعني الكراهية والرفض.

2. **المرحلة الشرجية Le Stade Anal من 2 الى 3سنوات**

في هذه المرحلة تنتقل اللذة من منطقة الفم إلى منطقة الشرج. يرى فرويد بأن المنطقة الشرجية تصبح العنصر الأهم في تكوين الشخصية حيث تبدأ من بداية السنة الثانية وتمتد مع بداية السنة الثالثة فالشرج مع ما يتصل به من وظائف كضبط التبول والتبرز وما يصاحبه من مظاهر نمو وتطور حركي

عضلي كالقدرة على الضبط والقبض على الأشياء والإمساك بها ونزعها. هنا تتطور الأنا من خلال تعليم الطفل الاطراح أوالإخراج.

يكون النشـاط النفسي في هذه المرحلة أكثر تعقيدا حيث تظهر الثنائيـة الوجدانية (الحب والكره، والغضب) مما تفرضه الأم من قيود ونواهي تخص النظافة. يتحقق في هذه المرحلة شيء هام بالنسبة للطفل هو بداية ظهور مؤشرات الأنا الأعلى، وهو ليس إلا استدخـال لقيم الوالدين ونواهيهم وأساليب ضبطهم لسلوك الطفل. يؤدي التثبيت والنكوص في هذه المرحلـة المبكرة منها إلى ظهور اضطراب الوسواس القهري، و البخل و العزلة...وغيرها في مراحل متأخرة. يؤكد" فرويد " على أهمية هذه المرحلة، حيث يقول: " دع الأطفال في هذه المرحلة يجربون الأشياء بأنفسهم، ودعهم يقترفون الأخطاء، ودعهم يشعرونّ بأنهم محبوبين ومقبولين بالرغم من ارتكابهم للأخطاء. و قد سبقه الى هذه الفكرة علماء كثيرون من قبل.

3. المرحلة القضيبية Le Stade Phallique من 3 الى 4 سنوات

في هذه المرحلة تنتقل اللذة من منطقة الشرج إلى الأعضاء الجنسية، حيث يستمتع الأطفـال بالعبث بأعضائهم الجنسية، ويحتل العضو التناسلي الذكري مركزا هاما في هذه المرحلـة سـواء بالنسبـة للذكر أو الأنثى وتبدأ مؤشرات ما يطلق عليه فرويد بالمركبات الاوديبية وهي كما يلي:

أ- **عقدة أوديب** : **Le Complexe d'Œdipe** تشير عقدة أودي الى مفهوم استوحاه سيجموند فرويد من أسطورة أوديب الإغريقية، وهي عقدة نفسية تطلق على الذكر الذي يحب أمه ويتعلّق بها، ويكره والده، ويغار منه على أمه. هي مرحلة من مراحل النمو الطبيعي للطفل بين ثلاث سنوات إلى ست سنوات. تظهر بالضبط أثناء المرحلة القضيبية من النمو النفسي، وعندما تبدأ الرغبة الجنسية بالتشكّل لديه. وهي مصطلح يدل على الأفكار، والمشاعر، والأحاسيس الجنسية التي تظل مكبوتة في العقل الباطن للطفل تجاه والدته. تتميز برغبة الطفل في الاستئثار بأمه، لكنه يصطدم بواقع أنها ملك لأبيه، مما يجعله في هذه المرحلة من تطوره يحمل شعورا متناقضا تجاه أبيه: يكرهه ويحبه في آن واحد جراء المشاعر الإيجابية والسلبية في نفس الوقت. المشاعر الايجابية التي يشمل بها الأب ابنه والمشاعر السلبية نتيجة لوقوفه في وجه امتلاكه لحب أمه. وتنتهي عقدة أوديب بعد بلوغ الطفل العام الخامس، حيث يفهم الطفل أنّه لم ولن يتمكن من أخذ مكان والده ولا يتستطيع ان يقاوم قوته مما يدفعه الى التماهي به (identification) من خلال امتصاصه قوانين الأب و تقمصه في سلوكياته.

ب- **عقدة الخصاء:** و الخصاء يعني قطع القضيب. تظهر في هذه المرحلة عقدة الخصـاء فهي تنشـأ بالتوازي مع عقدة أوديب، في كنف الصراع الأوديبي يلجأ الطفل إلى الكبت كوسيلة دفاعية تمنع الطفل من الإدراك الشعوري لمشاعره اتجاه والدته مما يؤدي به إلى تطوير مشاعر خوف متعلقة

بفقدان القضيب (العضو الذكري) بفعل الخصاء، وصفها " فرويد" بقلق الإخصاء Angoisse de Castration أي خوف الطفل من أن يقطع الأب قضيبه بسبب مشاعره اتجاه أمه، فيرغم على طاعة والده تجنبا للاخصاء. أما الفتاة فتشعر بأنها لا تملك هذا العضو بمعنى أنها تعاني من اخصاء فعلي، وتعيش الفتاة قلقا متعلقا بهذه الوضعية يسميه فرويد (حسد القضيب).

ت-عقدة الكترا Le Complexe d'Electre: ينطبق عليها ما ينطبق على عقدة أوديب عند الذكر، فعقدة إلكترا عند الأنثى تعني تعلق الفتاة اللاواعي بوالدها. وموضوع الحب لدى البنت هنا هو أمها ولكن هذا الحب ينتقل إلى الأب خلال هذه المرحلة، حيث ان البنت تطور مشاعر سلبية تجاه الأم، وعندما تكتشف غياب وجود القضيب لديها فتشعر بحالة الحسد القضيبي، وفي هذه العقدة يصبح لدى البنت رغبة حقيقية في منافسة أمها على حب والدها، وعندما تدرك أيضاً بأنّها لا تستطيع أن تحل محل أمها أو تنافسها، فإنّها أيضاً تبدأ بكبت المشاعر، باستخدام وسيلة الدفاع التقمص، فتأخذ من سمات الأم وتقلّد سلوكياتها.

4. **مرحلة الكمون: Le Stade de Latence 6 سنوات – 10 سنوات:** هي المرحلة التي يدخل فيها الطفل في حالة خمول وراحة مع بلوغه السنة السادسة تقريبا حتى بداية سن 10 سنوات.
5. **المرحلة الجنسية التناسلية: Le Stade Génital مرحلة المراهقة** فيها تتحدد هوية الدور الجنسي، وتكون اللذة منتظمة حول الأعضاء التي تستثـار جنسيا لدى الذكور والإناث.

الانتقاد الذي وُجه للنظرية: بالغ فرويد في تقدير الميول الجنسية، وأعطى معنى جنسيا لكل تطور بيولوجي. وأطال الحديث عن تأثير هذه الميول في سلوك الإنسان، ونظرته الى هذه الميول على أنها قوى مسيطرة على الجانب الأكبر من اللاشعور. - قصورها الكبير في عملية الضبط العلمي والتجريب. - استنادها إلى وسائل من الصعب إثبات صدقها وصلاحيتها. - بنى فرويد نظريته على المرضى، وفي واقع الحال لا يمكن اعتبار المرضى عينة حيث من الصعب التعميم عليها.

المحاضرة الثامنة: الميكانيزمات الدفاعية في نظرية التحليل النفسي

LES MECANISMES DE DEFFENSE

تمهيد:

قسم فرويد شخصية الفرد الى ثلاث قوى أساسية ليبين فكرته حول بناء الجهاز النفسي للفرد، و هذه القوى هي: الهو ID /LE CA و الأنا Ego/LE MOI و الأنا الأعلى/Super Ego SUR MOI مؤكدا أن مبدأ اللذة هو الذي يتحكم في سلوك الهو، حيث يمثل الهو في نظر فرويد الحاجات والدوافع الفسيولوجية، في حين تمثل الانا الذات الواعية وتمثل الأنا الأعلي جهاز الضبط الداخلي الذي يحمل نظام الاوامر و النواهي وفق الدين و الاخلاق و الاعراف.

يقف الأنا Ego عند فرويد بين طرفي نقيض هما " الهو " (مبدأ اللذة) وبين الأنا الأعلى (مبدأ المثالية) وهي تمثل الحدود التي يمكن للأنا أن يتحرك بداخلها.

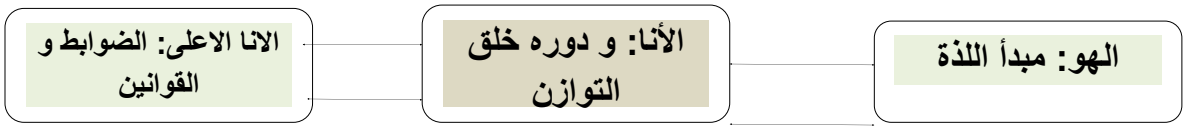

مثال: لو أخذنا الاكل في رمضان كمثال لذلك فإن الأنا يقع بين الرغبة الكامنة في الهو في تناول الطعام في فترة الصيام وبين الضوابط الدينية التي تفرض عليه الصبر حتى موعد آذان المغرب. وعندما يشتد الصراع بين ما هو مرغوب لدى " الهو" (في اللاوعي) وبين ما هو متاح في نظر الأنا الأعلى (في الواقع) يلجأ الفرد للحيل الدفاعية لتخفيف حدة هذا الصراع والتوتر الناتج عن الحرمان في هذه الحالة.

1- **مفهوم الآليات الدفاعية:** هي سيرورات لاشعورية يعدها الأنا للدفاع ضد النزوات غير المراقبة التي يولدها الهو والموجهة للحماية ضد القلق. و قد ظهر مصطلح الحيل الدفاعية في إطار نظرية التحليل النفسي للعالم النمساوي فرويد Sigmund Freud وعرفها بأنها مجموعة من الاستراتيجيات النفسية التي يمارسها الفرد في مستوي اللاوعي ليتمكن من تخطي المشاعر السلبية. و يعتبر اللجوء الى الميكانيزمات الدفاعية أمراً سوياً اذا كان استخدامها على فترات و في مواقف معينة. و يصبح استخدامها مرضيا اذا استخدمت بشكل مسرف أو في غير محلها فإنها تؤثر في النمو النفسي لأنها تمنع الفرد من التعامل مع العالم بطريقة واقعية كما أنها تبدد الطاقة التي يمكن أن تستخدم بفاعلية أكثر وتصبح ضارة و خطرة أيضاً عندما تحجب عن الفرد عيوبة ومشاكله الحقيقية و لا تعينه على مواجهة المشكلة بصورة واقعية.

2- **الميكانزمات الدفاعية التي يلجأ إليها اللاشعور:**

- **الكبت Refoulement:** الكبت هو استبعاد مثير للقلق كالدوافع والانفعالات والأفكار الشعورية المؤلمة والمخيفة والمخزية، وطردها إلى حيز اللاشعور. إلا أن عملية الاستبعاد هذه ليست تامة، بمعنى أن الفكرة لم تمت وإنما تم الاحتفاظ بها وبقوتها، ومن ثم تبدأ في

التعبير عن نفسها في صورة أحلام أو أخطاء وزلات اللسان أو الشعور بالضيق والإحساس بالذنب.

- **الإسقاط Projection**: الإسقاط هو أن يعزو الفرد كل ما هو غير مقبول من الأفكار والأفعال إلى شيء آخر. أي هو أن ينسب الفرد ما فيه من صفات غير مقبولة وغير معقولة إلى غيره وبمعنى أخر هو إلقاء اللوم على الآخرين للأخطاء التي يرتكبها الشخص. وكمثال: الطالب الذي يلقي اللوم على مدرسه حين يفشل في الامتحان أو كإسقاط التلميذ لكره مادة إلى كره الأستاذ الذي يدرسها، أو العكس.

- التكوين العكسي: **Formation Inversée** التكوين العكسي هو التعبير عن الدوافع غير المقبولة في شكل معاكس. أي إبداء الشخص أحاسيس مغايرة لمشاعره الحقيقية. ويستخدم عندما لا يريد الشخص الاعتراف بالحقيقة. فاذا كان الفرد يغار من قريبه الذي نجح في الباكالوريا فانه سيبدي سعادة بنجاحه مع انه يشعر بغيرة كبيرة بداخله و لكنه لا يبدي حقيقة مشاعره.

- النكوص Régression: النكوص يلجأ فيه الفرد إلى الرجوع أو النكوص أو التقهقر إلى مرحلة سابقة من مراحل العمر وممارسة السلوك الذي كان يمارسه في تلك المرحلة لأن هذا السلوك كان يحقق له النجاح في تلك المرحلة العمرية. وأكثر ما نجد هذا النوع من الحيل الدفاعية عند الأطفال الذين قد يرجعون إلى الرضاعة رغم أنهم فطموا منها منذ وقت طويل أو التبول اللاإرادي رغم قدرتهم على التحكم في ذلك، أو البكاء للحصول على شيء ما أو لجلب الانتباه أو عند الشعور بأن مشاعر المحبة لهم تواجه تهديد أو للتخلص من موقف يسبب لهم القلق.

- التماهي أو التقمص Identification: هو حيلة دفاعية يقوم الشخص خلالها بالتقمص اللاشعوري لأفكار وقيم ومشاعر شخص آخر لتحقيق رغبات لا يستطيع تحقيقها بنفسه وللشعور بالرضا الذاتي، حيث يربط فيها الشخص الصفات المحببة إليه والموجودة لدى الآخرين بنفسه أو يدمج نفسه في شخصية فرد آخر حقق أهدافاً يشتاق هو إليها. فالطفل يتقمص شخصية والده أي يتوحد بهذه الشخصية وبقيمها وسلوكها. والطفلة قد تطلب من والدتها شراء أحذية مشابهة لأحذية إحدى زميلاتها وترفض فكرة أنها تريد تقليد الفتاة الأخرى وتصر على أن هذه هي الأحذية الأنسب لها. يختلف التقمص عن المحاكاة أو التقليد، حيث يكون الأول (التماهي) عملية لاشعورية في حين الثاني (المحاكاة أو التقليد) عملية شعورية واعية.

- التسامي والإعلاء Sublimation:هو تحويل المشاعر السلبية إلى سلوكيات ايجابية، مثل تحويل مشاعر العدوان إلى ممارسة الرياضة، أو الرغبة الجنسية في شكل قصة أو قصيدة شعرية... يعتبر التسامي من الحيل الدفاعية الراقية التي تجعل الفرد يحقق أكثر قدر من الاحترام والتقدير وبالتالي خفض مستوى القلق إلى أدنى حد ممكن، وهي من أهم الحيل وأفضلها، والأكثر انتشاراً، ويدل استخدامها على الصحة النفسية العالية.

- الإنكار:Le Deni هو تفنيد المشاعر والأشياء التي تسبب قلقاً أو تهدد الذات وإبعادها عن دائرة الوعي. يحاول به الفرد بناء أوهام قائمة على إنكار الواقع ومن ثم التصرف في ضوء هذه الأوهام الذاتية بغض النظر عن مدى تناقضها مع الواقع. مثل رفض الطفل لموت والده أو والدته والعيش في وهم بتصوره أنها سافرت وسوف تعود قريبا، وذلك لعدم قدرته على مفارقتها.

- التبرير Justification: التبرير هو أسلوب دفاعي هروبي يلجأ إليه الفرد السوي واللاسوي، يتضح عند قيام الفرد بسلوك لا يقترن بالنجاح ومحاولته لتعليل الفشل بغية حماية ذاته من النقد. ويكون ذلك تجنباً للاعتراف بالأسباب الحقيقية الدافعة للفشل أو لارتكاب الفعل غير المرغوب فيه من قبل المجتمع. ولذا فإنه حين يخرج في تصرفاته عن الحد المعقول والمقبول اجتماعيا، يلجأ إلى تفسير سلوكه تفسيراً يبين به لنفسه وللناس أن سلوكه منطقي ومعقول ولا غبار عليه وأن الدافع إليه ليس أكثر من مجموعة من الدوافع المقبولة والتي يقرها المجتمع ومثال ذلك: الطفل شديد الخجل الذي يبرر فشله في التفاعل الاجتماعي في المدرسة وعدم وجود أصدقاء له بأن يقول أن جميع الطلاب على مستوى خلقي وضيع وهو لا يحب أن يكون مثلهم إنما هو يبرر خجله ولكن بطريقة لا تمسه.

- التعويض Compensation: ميكانيزم دفاعي يلجأ إليه الفرد عندما يعاني من بعض مشاعر النقص والقصور والحرمان في إحدى النواحي الحياتية، وذلك من أجل التغلب على الشعور بالدونية والوصول بالذات إلى الشعور بالتقدير وتخفيف درجة القلق. ومثال ذلك ما يقوم به التلميذ الفاشل دراسياً من محاولات اقناع معلمه بأخلاقه العالية، فيتغلب بذلك على شعور ذاته بالقصور أو النقص في الجانب التحصيلي. فالتعويض هو محاولة الفرد النجاح في ميدان لتعويض فشله أو عجزه الحقيقي أو المتخيل في ميدان آخر أشعره بالنقص.

- الخيال أو التخيل Fantaisie: ميكانيزم دفاعي يخفف عن الإنسان الكثير من الضغوط الواقعة عليه، ومن الممكن أن يصوغ الإنسان العديد من السيناريوهات في عقله وبها يجد العديد من الحلول إذا ما استخدمت استخداماً أمثل في الوصول إلى نتائج تحقق الراحة النفسية، ولكن تصبح حالة مرضية باستمرارها وتحويل الواقع إلى أحلام يقظة وتخيلات، فلذلك لا بد وأن تخضع إلى ضوابط ومحددات لعملها، لا سيما أنها مكون أساسي في حياة الإنسان طفلاً أو راشداً، سليماً كان أو مريضاً، مستيقظاً كان أو حالماً أثناء نومه .فالتخيل أو الخيال هو الرجوع إلى عالم الخيال لتحقيق ما عجز عن تحقيقه في الواقع.

- التثبيت Fixation: هو توقف نمو الشخصية عند مرحلة من النضج لا يتعداها عندما تكون مرحلة النمو التالية بمثابة تهديد خطير ومن مظاهر التثبيت السلوك الانفعالي الطفلي الذي يصدر عن بالغ. فعندما ينتقل الفرد من مرحلة نمو إلى مرحلة أخرى يواجه مواقف محبطة ومثيرة للقلق تعوق استمرار

نموه بصفة مؤقتة على الأقل ويثبت على مرحلة معينة من مراحل نموه ويخاف الانتقال منها. فالتثبيت هو توقف نمو الشخصية عند مرحلة من النضج لا يتعداها.

الانسحاب أو التجنب:L'évitement أحد الميكانيزمات الدفاعية المنتشرة جدا بين الأطفال في سن ما قبل المدرسة وهو التجنب المباشر للناس أو مواقف التهديد. كابتعاد الأطفال عن اللعب مع أقرانهم. ولكن هذا الأسلوب الدفاعي و استخدامه بكثرة عند الأطفال قد يؤثر في نموهم وتطورهم لأن الميل للانسحاب يزداد قوة في كل مرة يمارس فيها الطفل هذا الميكانيزم.

محاضرات في مقياس: مدخل الى علم النفسالتعميم Généralisation: التعميم هو الميكانيزم الذي يعمم به الإنسان خبرته من تجربه سيئة على سائر التجارب المشابهة أو القريبة منها وهو كحيلة لخفض التوتر تحاول تجنب الإنسان الآلام التي عانى منها في تجربته الأولى باجتناب كل المؤثرات المشابهة لها.

- **الجسدنة Somatisation** : يتم فيها تحويل مصادر التوتر و القلق لصورة أعراض جسدية.

3- خصائص ومميزات الميكانيزمات الدفاعية: تتسم الميكانيزمات (الحيل) الدفاعية بسمتين أساسيتين: الاولى أنها تعمل بشكل لا شعوري والثانية أنها تغير وتحرف في الواقع.

هي سيرورات الشعورية يعدها ألنا للدفاع ضد النزوات غير المراقبة التي يولدها الهو والموجهة للحماية ضد القلق .l'angoisse

المحاضرة التاسعة: النظرية السلوكية

LE BEHAVIORISME

تمهيد:

تعتبر الفكرة التي قدمها واتسون WATSONعندما عرض نظريته الجديدة بمثابة شعار للسلوكية، حيث قال: "أعطوني عشرة أطفال أصحاء أسوياء فسأختار أحدهم عشوائيا ثم أدربه فأصنع منه ما أريد: طبيبا، فنانا، عالما، لصا أو متسولا... وذلك بغض النظر عن ميوله، مواهبه، وسلالة أسلافه".

1- نشأة المدرسة السلوكية:

ظهرت المدرسة السلوكية على يد مؤسسها جون واطسون JOHN WATSON سنة1912 م و قد عرفها بأنها توجُه نظري قائم على أن علم النفس يجب أن يدرس فقط السلوك القابل للملاحظة، وأن يبتعد علماء النفس عن دراسة الوعي والخبرات الشعورية والتركيز فقط على السلوكيات التي نستطيع ملاحظتها مباشرة. ترى هذه المدرسة بأن السلوك هو أي استجابة أو نشاط قابل للملاحظة يقوم به الفرد. وبالرغم من الجدل والنقاشات والتي أثارتها أفكار واطسون إلا أن المدرسة أثبتت أفكارها وازدهرت، ومما ساعد في تطورها تلك الدراسات التي قام بها عالم الفسيولوجيا الروسي إيفان بافلوف PAVLOV. ومن تجاربه جاءت المعادلة الرئيسية في المدرسة السلوكية.

أدرك واطسون وغيره من السلوكيين، انطلاقا من هذه التجربة أنه من الممكن أيضا تغيير سلوك الإنسان بالإشراط، أي أنه بإمكانه توليد أية استجابة يريدها من خلال التحكم في بيئة الفرد.

2- مفهوم المدرسة السلوكية:

تنظر هذه المدرسة إلى الكائن الحي على أنه آلة ميكانيكية معقدة لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية وإنما يوجد مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغددية مختلفة.

3- مبادئ النظرية السلوكية:

لقد جاءت السلوكية بمبادئ تعاكس تماما مدارس علم النفس القديمة، وهي كما يلي:

- اهتمت بدراسة الظاهرة السلوكية من خلال دراسة السلوك نفسه.
- اهتمت بالظاهرة كما تحدث وكما نلاحظها، وأعطوا أهمية كبيرة للمنعكس كعامل ارتباط ملاحظ بين المثيرات والاستجابات.
- تستند على أساس التعزيز والعقاب ودورهما في تكوين سلوك الكائن الحي.

- أعطوا أهمية للملاحظة المباشرة ووصف الوقائع كما تحدث، ويرون أن سلوكنا إما مُتَعَلم أو قد تم تعديله عبر عمليات التعلم وإننا نكتسب المعرفة، اللغة، القيم، المخاوف والاتجاهات... وهذا يعني أن اكتشاف قوانين التعلم هي مفتاح لفهم العوامل التي تكمن وراء السلوك.

- القدرة على تشكيل السلوك إذا تم التحكم في الظروف البيئة المناسبة

4- رواد المدرسة السلوكية:

تُعرف النظرية السلوكية بعدد من الرواد أهمهم: جون واطسون John Watson ، ايفيان بافلوف Pavlov Evian ،كلارك هول Clark Hall - ،ادوارد ثورندايك Edward Thorndike فريدريك سكينر Frederick Skinner ، تولمان ادوارد Edward Tollman .

5-مفاهيم النظرية السلوكية: تقوم المدرسة السلوكية علي مجموعة من المفاهيم أهمها:

- سلوك الإنسان متعلم: إن الفرد يتعلم السلوك السوي وغير السوي، وهذا السلوك المتعلم يمكن تعديله أو تغييره من خلال التدعيم والتعزيز.
- المثير والاستجابة: ترى النظرية السلوكية أن سلوك الانسان لا يخرج عن كونه مثيرو استجابة. أي ان سلوك الفرد هو عبارة عن استجابته لمثير ما.
- المثير الشرطي: هو المثير الذي يكون محايدا في بادئ الأمر ولكنه من خلال تواجده قبل المثير غير الشرطي (الطبيعي) فإنه يكون قادرا على إحداث الاستجابة الشرطية. (مثال الجرس نتج عنه لعاب الكلب).
- المثير غير الشرطي (الطبيعي): هو المثير الذي يؤدي إلى استجابة طبيعية أي إلى استجابة غير متعلمة. (مثال مسحوق الطعام نتج عنه لعاب الكلب)
- الاستجابة الشرطية: هي الاستجابة التي تحدث نتيجة اقتران المثير الشرطي مع المثير غير الشرطي (مثال: اقتران المثير الشرطي بالاستجابة الشرطية: استجابة الكلب لرنين الجرس عبر اللعاب)
- الاستجابة غير الشرطية (الطبيعية): هي الاستجابة الطبيعية التي يستدعيها وجود المثير غير الشرطي (الطبيعي) مثال طرفة العين ، جذب اليد، امساك الشيء عند الشعور بسحبه.
- الدافع: الدافع شرط أساسي لكل تعلم فلا تعلم دون دافع، وكلما كان الدافع قويا زادت فاعلية التعلم أي مثابرة المتعلم عليه واهتمامه به ومن هذه الدوافع ما هو فطري ينتقل إلى الفرد عن طريق الوراثة البيولوجية، فلا يحتاج الفرد إلي تعلمه واكتسابه مثل: الضحك، البكاء، الجوع، الحاجة إلى النوم... الخ. ومنها ما هو مكتسب أي يكتسبه الفرد نتيجة لخبراته اليومية أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية و منها الايجابي و السلبي مثل: الخُلُق الطيب، الكذب، التعاون...الخ.

- الاقتران: شرط اساسي بين المثير غير الشرطي و المثير الشرطي حتى تحدث الاستجابة الشرطية.
- التعــزيز (التدعـيم): التعزيز هو التقوية والتدعيم أي أن المُتَعَلِّم ينزع إلى تكرار السلوك الذي حضي بالرضى من طرف الاخرين.
- الانطفاء: هو عكس مبدأ التدعيم والتعزيز، وهو ضعف واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس. يتلخص في أن استجابة الكائن الحي لمثير معين إذا لم يتم تدعيمها فإن هذه الاستجابة تتضاءل حتى تزول بالتدريج. مثـال: شخص تصدر عنه تصرفات غير مناسبة فمن وسائل التعامل مع هذا السلوك هو تجاهله حيث يفيد في تغير السلوك وتعديله مما يؤدي إلى الكف عن ممارسة هذا السلوك.

6- الانتقادات الموجهة الى النظرية السلوكيــة :

تم توجيه مجموعة من الانتقادات للمدرسة السلوكية نلخصها في ما يلي

- تنكر النظرية وجود القيم والمعتقدات الداخلية الموجهة للسلوك بل أن هذه النظرية تنكر وجود القدرات الفطرية لدى الفرد.
- إهمالها لدور الضمير (الانا الأعلى) لدى الإنسان ودوره في توجيه السلوك.
- إهمالها لماضي الإنسان والتركيز على السلوك الحاضر بشكل منعزل.
- ظهور المدرسة المعرفية اضعف دور المدرسة السلوكية وأبان عن افتقارها للكثير من التفسيرات.

المحاضرة العاشرة : المدرسة المعرفية

LE COGNITIVISME

تمهيد:

حضيت المدرسة السلوكية باهتمام بالغ بعد ظهورها في أمريكا و ذلك خلال النصف الأول من القرن العشرين، إلا أنها كباقي النظريات لم تسلم من الانتقادات، حيث بدأ توجه جديد يأخذ مكانها. وذلك نتيجة للمقارنات و المناظرات بين طريقة الإنسان في معالجة المعلومات وطريقة الآلات وجهاز الحاسوب. وقد أدى هذا التناظر إلى ظهور علم النفس المعرفي La Psychologie Cognitive كنموذج مبسط ومشهور لدراسة العقل على يد مؤسسه جان بياجيه Jean PIAGET(1896 – 1980) فقد اعترض العديد من علماء النفس على اختزال سلوك الانسان في المثير والاستجابة لأن السلوك الإنساني ليس مجرد استجابة بسيطة للمنبهات البيئية، وإنما هناك الكثير من العمليات المعرفية العقلية التي تتوسط المثير البيئي واستجابة الفرد له.

_أسس النظرية المعرفية:

- يرفض المعرفيون أفكار النظرية السلوكية، و يرون أن الإنسان ليس مجرد مستجيب أو متلقي سلبي للمثيرات البيئية التي يتلقاها، بل يعمل على تحليلها وتفسيرها وتأويلها إلى أشكال معرفية جديدة، وكل مثير نتلقاه يتعرض إلى مجموهة من العمليات العقلية Processus Mentaux نتيجة تفاعل هذا المثير الجديد مع خبراتنا الماضية ومع مخزون الذاكرة لدينا قبل صدور الاستجابة المناسبة له. وهذا ما يفسر كيف يمكن لفردين مختلفين أن يقدما استجابتين مختلفتين للمثير نفسه، و كذلك استجابتين مختلفتين في موقفين متشابهين من قبل الفرد نفسه ؟

- يرى بياجيه أن الطفل في الأساس لا يولد مبرمجاً جاهزا، كما أنه ليس خاضعا للبيئة بشكل كلي، بل يتفاعل معها بحيث تعمل البيئة على تشكيله ويعمل هو على تشكيلها. أي أن الطفل مشارك نشط و فعال في تطوير نفسه وليس كائنا حيا سلبيا تعمل البيئة على تشكيله، فالتفاعل وفرص التعلم النشط أمور حيوية في تطوره.

- "« .Le cognitivisme est né du béhaviorisme et il est contre lui
"ولد الاتجاه المعرفي من الاتجاه السلوكي و هو ضده". احتفظ التيار المعرفي من السلوكية بفكرة أنه يجب دراسة المعرفة الانسانية بطريقة موضوعية و دقيقة، مع رفض الفكرة السلوكية القائلة بالاعتماد الكلي على العلاقة بين المثير و الاستجابة .فبالنسبة للمعرفيين المعرفة الانسانية لا تخص فقط هذه العلاقات بل تتضمن عمليات عقلية Processus Mentaux و ما تهدف اليه هو الكشف عن العمليات العقلية التي تحدث أثناء القيام بنشاط معين.

- العمليات العقلية تتوسط البيئة و السلوك الانساني كما يبينه الشكل التالي:

_المفاهيم الرئيسية في النظرية المعرفية:

جاء بياجيه بجملة من المفاهيم في نظريته نعرضها كما يلي:

1- البنية المعرفية:Structure Mentale يعتبر مفهوم البنية المعرفية (أو البنية العقلية) جوهر نظرية جان بياجيه، وهي عبارة عن بنيات افتراضية تتكون داخل العقل أثناء تطور الإنسان من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، ويمكن تشبيهها بقوالب فارغة، تتشكل عندما يقوم الطفل بملئها بموجودات هي عبارة عن تفاعلات وخبرات ومعارف، وأنها تنمو وتتطور مع العمر عن طريق التفاعل مع الخبرات والمواقف السابقة، وأن الطفل كلما نما وتطور وتفاعل مع المواقف والخبرات أدى ذلك إلى تغير في حالة البنية المعرفية.

2- العمليات العقلية/المعرفية Processus Mentaux /Cognitifs : يقصد بها تلك العمليات التي يستخدمها الطفل في تفاعله مع متغيرات البيئة وعناصرها. يركز بياجيه على جانبها الفطري والوراثي وثباتها النسبي، فلا تتحول ولكنها تتطور وتزداد كفاءتها عن طريق التنشئة الاجتماعية، أو النظم التربوية المختلفة التي تسهم في صقلها وتنوعها وتعميقها. من خصائص الوظائف الذهنية أنها موجودة لكل طفل طبيعي، سواء استخدمها في معالجات متغيرات البيئة أو لم يستخدمها.

3 - **الاخطوطات أو الاسكامات:SCHEMES** تتكون الاخطوطات عند الطفل عبر مراحل نموه وهي عبارة عن الوحدة القاعدية للمعارف (Unité de base de connaissances) بنية معرفية عقلية تساعد الطفل على فهم و استيعاب و تمثل موضوع معين، أو فعل معين، أو حدث معين. يملك الطفل عند الولادة 03 اخطوطات (Schemes) فطرية تخص المص، البصر، الامساك (بالاشياء). و تشير الاخطوطات الى تكوين عقلي افتراضي يسمح بتصنيف وتنظيم المعلومات الجديدة، و هي طريقة يتمثل بها الطفل العالم بصورة عقلية، والأخطوطة هي نمط من الأفعال أو التفكير يتم بنائه أو تكوينه عن طريق التكرار في مواقف مشابهة، وكل طفل ينمي أخطوطات خاصة به تتضمن المعلومات التي حصل عليها من الخارج، و المثال التالي يوضح المفهوم: أخطوطة المستشفى: اطباء، رائحة الادوية،

مرضى، أسرة، ممرضين، أدوية،...الخ .أخطوطة المدرسة: ساحة المدرسة، أقسام، سبورة، طاولات، محفظة، كراسي، مدير المدرسة، تلاميذ،...الخ أخطوطة السوق: صناديق، خضار متنوعة، فواكه متنوعة، بائعين، أصوات عالية، عدد كبير من الاشخاص يحملون قُفَف و أكياس المشتريات،...الخ.

4- التَمَثُل أو الاستيعاب Assimilation: هو العملية التي يغير بها الفرد المعلومات التي يستقبلها من الخارج بحيث تصبح جزءا من التكوين المعرفي لديه. أي هي الطريقة العقلية التي بواسطتها يقوم الفرد بدمج المدركات أو المثيرات الجديدة، في المخططات العقلية الموجودة عنده من قبل.

L'assimilation: consiste en une modification de l'objet par les schèmes ou structures de connaissances dont dispose le sujet.

L'accommodation: se réfère à une modification plus ou moins importante des schèmes du sujet en fonction des résistances que les objets imposent à leur assimilation.

5- **الموائمة:Accomodation** تشير الى التغيير الذي يحدثه الفرد على التوافق الذي يقوم به الفرد بين المعلومات التي لديه و ما يستقبله من المثيرات الخارجية. و تتعاقب هاتان العمليتان و تسيطر احداهما على الاخرى بحيث يتكامل النمو المعرفي بتوازنهما.

فالموائمة عكس التمثيل، فإذا كان الفرد في التمثيل يغير من الشيء الخارجي حتى يتناسب معه فإنه في الموائمة يغير من نفسه حتى يتناسب مع الشيء الخارجي.

6- **التكيف: Adaptation** يرى بياجيه أن التكيف هو نتيجة للتوازن بين التمثل والمواءمة، فالفرد عندما يتعرض لخبرة ما، ووجد هذه الخبرة مع إحدى الصور الموجودة لديه فإنه يتمثلها أو يتلائم معها. أما في حال الصعوبة فإنه يحدث له عدم توازن معرفي ويقوم بإعادة تركيب أو بناء نظام جديد (بنية عقلية جديدة) حتى يتكيف مع هذه الخبرة الجديدة.

7- **التوازن: Equilibre** مع النمو يكتشف الفرد عدم كفاية معارفه لحل مشكلاته مما يؤدي إلى حالة عدم التوازن. مما يدفع الفرد الى السعي الى استعادة التوازن يحدث للمتعلم ما

يسميه بياجيه بالصراع المعرفي و هنا تتفاعل عمليتي التمثيل و الموائمة ليعيدا التوازن من جديد كما يبينه المخطط التالي:

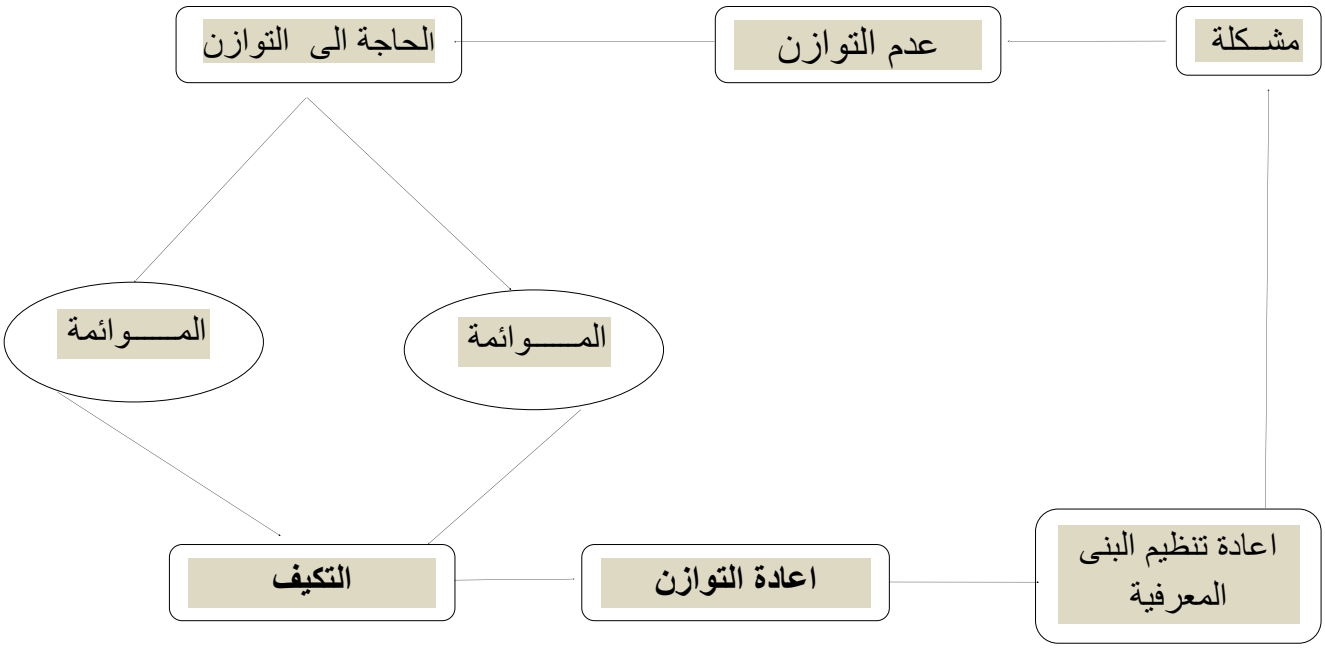

مخطط التوازن و التكيف لبياجيه Piaget

_مراحل النمو المعرفي Stades de développement Cognitif

تتلخص المراحل النمائية عند بياجيه في ما يلي:

1. **المرحلة الحس حركية:Stade sensorimoteur**

تبدأ من الميلاد حتى السنة الثانية: يقتصر النمو في هذه المرحلة على الحواس و النواحي الحركية مما يساعد الطفل على ادراك العالم الخارجي. و يبدأ الطفل في هذه المرحلة اكتساب المهارات الاولية للغة.

من مميزاتها أن الطفل لا يستطيع القيام بعمليات عقلية دون أدائها بدنيا فهي مجموعة الافعال و الحركات و نقيضها، دون أن يتعقلها: فتح_غلق، ملآ_تفريغ، فرد_جذب، رفع_خفض، جمع_فك، إمساك|_إطلاق... و في نهاية هذه المرحلة تبدأ القدرات العقلية البسيطة (تعرف، تذكر، استدعاء)(مثال المنزل و خروج الاب).

و خلال نموه الحسي الحركي يستطيع الطفل:

أ_تكوين مهارات تتعلق بمفهوم ثبات المرئيات: بينت بحوث بياجيه أن مفهوم ثبات المرئيات يبدأ مبكرا عند الطفل.

ب_تكوين مفهوم ديمومة الشيء عند الطفل: يتكون هذا المفهوم بالتدريج، من هنا تبدو أهمية لمس الطفل للاشياء برؤيته و متابعته لمسارات انتقالها من مكان الى مكان، فيبدأ يدرك بعض خصائص الاشياء من خلال تشكيله للمادة، نقلها من مكان الى مكان او تحول المادة من حالة الى اخرى.

ج_تكوين مفهوم الفراغ عند الطفل: ينشأ هذا المفهوم عند الطفل من تآزر النشاط الحركي و الحسي في بيئته. و يبدأ ادراك مفهوم المكان، الزمن، الحركة، السرعة مما يساعده على :

_ تحليل علاقات الجوار.
_مقارنة أجزاء الشيء ببعضها.
_مقارنة الجزء بالكل.
_دمج الاجزاء مع بعضها.
_عمليات بدائية في القياس.

2. مرحلة ما قبل العمليات الفكرية: Stade préopérationel

حددها بياجيه من **2_7**سنوات و سميت بما قبل العمليات لأن الطفل حسبه يكون غير قادر على القيام بالعمليات المنطقية مثل: الجمع، الطرح، الضرب، التكرار، القسمة، الطرح المتكرر،المناظرة، الترتيب (وضع الاشياء تصاعديا أو تنازليا باستخدام صفة معينة)،الاحلال (وضع الاشياء محل بعضها)، المقلوبية (الجزء ينتمي الى الكل و الكل هو مجموع الاجزاء).

كذلك رصيده اللغوي الذي اكتسبه يمكنه من التعبير عن مشاعره و افكاره و حاجاته. يبدأ في تكوين العلاقات مع الكبار لكنه يبقى عاجزا على المناقشة الموضوعية و الاقناع. و تنقسم الى مرحلتين هما:

أ مرحلة ما قبل المفاهيم: Stade pré opérationnel

تمتد من **2_4** سنوات يكون الطفل غير قادر على تكوين المفاهيم التي تعتمد على التجريد و تمييز خواص الاشياء و المواقف للوصول الى تعميمات و هو ما يسمى بالقدرة الاستقرائية.

ب_ مرحلة الحدس: Stade intuitif

و تمتد من **4_7** سنوات يكون فهم الطفل فيها للمفاهيم او المدركات الكلية مرتكزا على ما يراه و يبصره بحيث يركز انتباهه على جانب واحد فقط (مثال الأزهار، النقود).

و يتميز تفكير الطفل في هذه المرحلة بما يلي:

أولا: التمركز حول الذات: Egocentrisme

_قصور الطفل و عجزه على التمييز بين الواقع و الخيال، بين الانا و الغير.

_يدرك الاشياء عن طريق تأثيرها الظاهر أو المحسوسة.

_لا يربطها بأسبابها الحقيقية. و لا يتحرر من التمركز حول الذات قبل سن **7** و التحاقه بالمدرسة.

ثانيا:التفكير الاحيائي: Animisme

في هذه المرحلة ينسب الطفل الحياة للجمادات، و يعتقد ان لكل ما في الطبيعة روح أو نفس مثل ذاته. حيث يقول بياجيه أن الطفل هنا يعتمد على الحدس و البداهة و ليس على المنطق.(مثال الدمى، الحائط، الوسادة).

ثالثا:التفكير الاصطناعي: Pensée artificielle

مبني على السؤال التالي: من الذي صنع الشمس؟ من الذي صنعالبحر؟لماذا تشرق الشمس؟ لماذا ننام في الليل؟...الخ و هو يضن أن الاشياء قد صنعها انسان جبار أو قد صنعت نفسها بنفسها.

رابعا: السببية Causalité

يحدث هذا التفكير تدريجيا عند الطفل، حيث يفترض وجود علاقة سببية أو علية بين شيئين. يتميز التفكير هنا بما يسمى بالتفكير الانتقالي أو التحولي **Pensée transitive** و أن الاشياء لا تتحرك بمفردها بل هناك ما يحركها، و عليه بذل جهد للوصول الى لعبته مثلا أو غيرها.

خامسا: مبدأ الاحتفاظ Concervation

يطلق بياجيه على هذه الظاهرة مبدأ الاحتفاظ لأن الطفل يكون غير قادر على الاحتفاظ بصفات الاشياء(الحجم، الوزن، العدد، الكم) ثابتة في ذهنه بالرغم من التغير الظاهري لها.

و يرى بياجيه ان اطفال ما قبل المدرسة غير قادرين على الاحتفاظ و يبدأ ادراك الكمية في ما بين **6_7** تقريبا ثم ثبات الوزن في ما بين **7_9** سنوات.

سادسا: التفكير العكسي (المعكوسية)Réversibilité

ترتبط هذه الخاصية بشكل كبير بتمركز الطفل حول ذاته. و تشير الى عدم قدرة الطفل على عكس أو قلب العملية أو السير العكسي. أي صعوبة ارجاع الاشياء الى صورتها الاولى. كما لا يدرك ان الفئات الفرعية تنتمي الى أو تشكل فئات رئيسية و الفئات الرئيسية تكون الفئات الفرعية.

سابعا: الواقعية عند الطفل: (عدم ادراك الواقع) Réalisme

يختلف تفكير الطفل عن تفكير الراشد حيث ينقصه التسلسل المنطقي و الموضوعية. لأنه عاجز عن البناء و التركيب. فقد يشير الى يده اليمنى و اليسرى لكنه لا يستطيع ان يميز بين اليمنى و اليسرى لشخص اخر يقابله و هذا راجع لتمركزه حول ذاته فهو لا يقوى على وضع نفسه مكان غيره لا هندسيا و لا اجتماعيا.

3. مرحلة العمليات الحسية العيانية: **Stade des opérations concrètes**

تمتد من **7_11** سنة، حدوث تقدم في تفكير الطفل ليصبح منظما و منطقيا، و تزداد قدرته على اجراء تصنيفات متعددة و ترتيب الاشياء في سلسلة منظمة، يفهم مبدا ثبات الكم (الاحتفاظ)، و يصبح التفكير اكثر سعة و اقل تمركزا حول الذات و يصبح الطفل قادرا على حل المشكلات المحسوسة. كذلك امكانية التفكير المعكوس او المعكوسية (فالكميات المضافة يمكن انقاصها مثلما هو في الحساب: **3+4=7** أو **4_7=3** و هكذا...). يمتلك الطفل القدرة على التصنيف المنطقي للاشياء، غير المتشابهة الى مجموعات منطقية في ضوء خواص مدركة وواضحة تميز تلك الاشياء مثل اللون. كما يصبح الطفل قادرا على ادراك خواص المجموعات و تسميتها كاضافة مسمى لمجموعة لوصف عناصرها مثل العدد كخاصية للمجموعة، أو مجموعة الحيوانات أو مجموعة ادوات الطعام و هكذا...

4. **مرحلة العمليات الفكرية الشكلية: Stade opérationnel formel**

تبدأ في سن **11** سنة و تستمر الى فترة المراهقة و ما بعدها.و فيها ينتقل تفكير الطفل من النوع العملي المحسوس الى النوع النظري المجرد. و التفكير المجرد يعتمد على معاني الاشياء و ما يقابلها من الفاظ و ارقام ذات الدلالة المادية أو صورها الذهنية كالتفكير في معنى الديمقراطية و المسؤولية و الحرية، الضمير ، الحق و الواجب...الخ هي مفاهيم مجردة.

و هي تنمو و تتطور من خلال اللعب الجماعي و العمل الجماعي و الاندماج في جماعات الاقران مما يجعل الحدود بين الافراد واضحة و هو ما يسمح للمراهق بمعرفة حقوقه وواجباته كفرد داخل الجماعة قد يحرم منها اذا أخل بقوانينها. (التفكير الناقد، التفكير المجرد، عمومية الادراك، فرض الفروض النظرية...الخ).

انتقادات النظرية المعرفية:

لم تسلم النظرية المعرفية من الانتقادات كغيرها من النظريات. و من أهم هذه الانتقادات ما يلي:

- بعض اجزاء النظرية بقيت سطحية، حيث ان اعتقاده ان المراهقين سينتقلون تلقائيا الى المرحلة المعرفية التالية عندما ينضجون.
- تقسيم النمو الى مراحل محددة لم يقبله العديد من العلماء، كما يرون ان بعض المراحل لا تتحقق عند بعض الاطفال.
- لم يضع بياجيه في اعتباره البيئة الثقافية للطفل و التي قد تؤثر على طريقة نموه.

المحاضرة الحادية عشر: المدرسة الانسانية

L'ECOLE HUMANISTE

تمهيد: يعتبر علم النفس الإنساني القوة الثالثة في علم النفس بعد القوتان الأولى والثانية و هما السلوكية والتحليل النفسي. و قد كانت لهذه المدرسة رؤى مختلفة عن سابقاتها كما سنبينه في تعريف علم النفس الانساني أو النظرية الانسانية و أهم مبادئ هذا التوجه في علم النفس.

1 - علم النفس الإنساني: ترى المدرسة الانسانية أن السلوك ليس محكوما بدوافع لاشعورية، كما أنه ليس محكوماً بمثيرات خارجية صادرة عن البيئة، وبدلاً من ذلك فهم يرون أن الإنسان حر ولديه إرادة ووعي وقدرة على الإبداع، كما أن لديه القدرة على أن يحقق ذاته، وتحقيق الذات عبارة عن عملية مستمرة طوال الحياة نفسها وليست هدفاً نهائياً يستطيع الفرد أن يصل إليه في مرحلة معينة.

2- رواد النظرية الانسانية: يعد كل من أبراهام ماسلو و كارل روجرز ABRAHAM MASLOW et KARL ROGERS أول مؤسسي المدرسة الانسانية .

3- مبادئ النظرية الإنسانية: تركز هذه المدرسة على مبادئ نظرية الذات التي وضعها كارل روجرز وهي كما يلي:

- ترى أن الإنسان مدفوع بطبيعته لفعل الخير، وان الدافع الأساسي عنده هو نزعته إلى النمو وتحقيق الذات، فالإنسان دائم البحث عن الأعمال والنشاطات التي تساعده على تحقيق طاقاته إلى أقصى مدى ممكن.
- قد يتعرض الفرد إلى الكثير من المعوقات المادية والاجتماعية إلا أن نزعته الإنسانية تبقى هي تحقيق الذات.
- تنظر إلي الانسان على أنه يتمتع بالإرادة الحرة والقدرة على اتخاذ القرارات وأنه قادر على التحكم في حياته وسلوكه وبالتالي فهو ليس أسيرا للمثيرات البيئية أو الدوافع اللاشعورية.
- ولهذا يرى علماء الاتجاه الإنساني أن وظيفة عالم النفس هي أن يكتشف في كل إنسان حقيقته وإعانته على تحقيقها من خلال التوجيه والإرشاد الذي يعتمد بشكل كبير على هذه النظرية.

4 مبادئ المدرسة الإنسانية :

1- يحاول علم النفس الإنساني أن يقدم تصورا جديدا لطبيعة الشخصية الإنسانية بوصفها كيان دينامي فاعل وليس سلبيا رادا للفعل. كيان يتميز بالتعقل والنية الواعية والقدرة على الاختيار والتخطيط والسعي الهادف في حركة صاعدة وتطور مفتوح النهاية يصل من خلالها الفرد الى مستويات هامة.

2- **تقديم نظرية الحاجات في هرمية ماسلو**MASLOW حيث حاول فيها أن يصيغ نسقا مترابطا يفسر من خلاله طبيعة الدوافع أو الحاجات التي تحرك السلوك الإنساني وتشكله. في هذه النظرية يفترض ماسلو أن الحاجات أو الدوافع الإنسانية

تنتظم في تدرج أو نظام متصاعد من حيث الأولوية أو شدة التأثير، فعندما تشبع الحاجات الأكثر أولوية أو الأعظم قوة وإلحاحا فإن الحاجات التالية في التدرج الهرمي تبرز وتطلب الإشباع هي الأخرى وعندما تشبع نكون قد صعدنا درجة أعلى على سلم الدوافع .وهكذا حتى نصل إلى قمته.

- **الحاجات والدوافع في هرمية ماسلو:**
- **الحاجات الفسيولوجية** : مثل الجوع والعطش و النوم والجنس...الخ. وهي تعني وتخدم البقاء البيولوجي بشكل مباشر.
- **حاجات الأمان:** وتشمل مجموعة من الحاجات المتصلة بالحفاظ على الحالة الراهنة وضمان نوع من النظام والأمان المادي والمعنوي مثل الحاجة إلى الإحساس بالأمن والثبات والنظام والحماية...الخ. وانعدام هذه الحاجات يمكن أن يظهر في شكل مخاوف مثل الخوف من المجهول، من الغموض من الفوضى واختلاط الأمور أو الخوف من فقدان التحكم في الظروف المحيطة.
- **حاجات الحب والانتماء:** و تشير الى حاجات الافراد الى خلق علاقة حميمة (الزواج) و صداقات و تعارف مع أشخاص آخرين و الحاجة إلى أن يكون الإنسان عضوا في جماعة منظمة، الحاجة إلى بيئة أو إطار اجتماعي يحس فيه الإنسان بالألفة مثل العائلة أو الحي أو الأشكال المختلفة من الأنظمة والنشاطات الاجتماعية، و هذا ما يفسر أن الانسان مخلوق اجتماعي.
- **حاجات التقدير:** هذا النوع من الحاجات كما يراه ماسلو له جانبان: جانب متعلق باحترام النفس أو الإحساس الداخلي بالقيمة الذاتية. والآخر متعلق بالحاجة إلى اكتساب الاحترام والتقدير من الخارج. ويشمل الحاجة إلى اكتساب احترام الآخرين، السمعة الحسنة، النجاح والوضع الاجتماعي المرموق، الشهرة، المجد ...الخ. ماسلو يرى أنه بتطور السن والنضج الشخصي يصبح الجانب الأول أكثر قيمة وأهمية للإنسان من الجانب الثاني .
- **حاجات تحقيق الذات (الانجازات و الانشطة الابداعية):**يرى ماسلو ان تحقيق الذات يتعلق بمجموعة من الحاجات أو الدوافع العليا التي لا يصل إليها الإنسان إلا بعد تحقيق إشباع كاف لما يسبقها من الحاجات الأدنى. وتحقيق الذات هنا

يشير إلى حاجة الإنسان إلى استخدام كل قدراته ومواهبه وتحقيق كل إمكاناته الكامنة وتنميتها إلى أقصى مدى يمكن أن تصل إليه. وهذا التحقيق للذات لاي قصد به تحقيق نجاح للشخص بالمعنى المحدود، وإنما هو يشمل تحقيق حاجة الذات إلى السعي نحو قيم وغايات عليا مثل الكشف عن الحقيقة، وخلق الجمال وتحقيق النظام وتأكيد العدل...الخ. و هي في نظر ماسلو موجودة لدى كل الناس بشكل طبيعي و كامن كباقي الحاجات و الدوافع الاخرى. و الشكل التالي يبين ترتيب هذه الحاجات في هرمية ماسلو PYRAMIDE DE MASLOW :

الشكل يمثل هرمية ماسلو للحاجات الانسانية

نقد المدرسة الانسانية :

واجهت هذه المدرسة هي الاخرى عدة انتقادات من الباحثين، من أهمها:

- أن الرئيس أو المشرف ليس مفروضا عليه أن يكون عالم نفس يستطيع أن يحلل نفسية من يعملون معه، فالحاجات الكامنة في كل فرد ليس من السهل اكتشافها بمجرد التعامل معه في الحياة العملية، والأمر هنا يحتاج إلى محللين أكثر تخصصاً من مجرد أفراد عاديين.
- لم تُثبت أي من الدراسات التي أجريت صدق هرمية هذه الحاجات، فقد يكون العامل إنسان فقير لم يُشبع بَعدُ حاجاته البيولوجية، ولكنه مع ذلك يتمسك بالقيم الاجتماعية ويسعى الى تحقيق حاجات عليا. وهذا ليس مجرد مثال نادر الحدوث فكثيراً ما نجد بعض الأفراد رغم إشباع حاجاتهم البيولوجية إلى درجة كبيرة جداً، إلا أنها مازالت هي المتحكمة في سلوكهم وهي التي تدفعهم للعمل.

المحاضرة الثانية عشر: سيكولوجيا الشخصية

PERSONNALITE

بدأ الاهتمام بدراسة الشخصيات منذ القدم في الحضارات الأولى لبداية الإنسان، حيث حاول العلماء تصنيف الأفراد و وضعهم في خانات معينة لنتمكن من فهم الإنسان وصبر أغوار شخصيته و لكن هذه المحاولات لم ترقى إلى العلمية و لم يصبح علما يدرس إلا في بدايات القرن 20 بفضل علماء علم النفس الذين سعوا الى فهم السلوك البشري و دوافعه من أجل فهم شخصية الانسان و الاجابة على التساؤلات: لماذا يسلك الانسان سلوكات مختلفة في نفس الموقف اذا تكرر؟ و لماذا يختلف سلوك الافراد في نفس الموقف؟ و غيرها من الاسئلة التي نتج عنها جملة من المدارس في علم النفس (كما رأينا في مدارس علم النفس).

1- تعريف الشخصية:

لغة: هي كلمة لاتينية مشتقة من (**Persona**) و تعني **القناع**، اشتقت من الفعل **شخص** أي **حدد**.

اصطلاحا: هي مجموعة من العمليات الدينامية التي تميز الفرد الواحد من بين الأفراد الآخرين.

- هي لفظ شائع الاستعمال بين الناس و بين المختصين في علم النفس و العلوم الاجتماعية عموما، مع وجود اختلاف لهذا التعريف، فكل تخصص اهتم بزاوية معينة وحتى علماء نفس التخصص اختلفوا في تعريف الشخصية، فكل واحد قدم تعريفا لها حسب نظرته وتوجهه العلمي.

- و لكن التعريف الذي تم اعتماده من طرف مجموعة كبيرة من الباحثين، أن الشخصية هي: مجموعة من الصفات الجسمية العقلية الانفعالية و الاجتماعية التي تظهر من خلال تفاعل الفرد في علاقاته الاجتماعية و التي تميزه عن غيره.

- هي مجموعة من الصفات النفسية و الجسدية المكتسبة و الموروثة و العادات و التقاليد والقيم و العواطف و الاحاسيس متفاعلة في ما بينها، كما يراه الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية.

ولعل من أهم التعريفات التي جاءت حول الشخصية، تعريف"البورت جوردان" ALLPORT GORDON

ALLPORT GORDON La personnalité désigne l'organisation dynamique, interne à l'individu, des systèmes psychophysiques qui déterminent son adaptation particulière à l'environnement .

و مما سبق، فإن علم النفس ينظر إلى الشخصية من خلال كونها موضوعا للدراسة له علاقة بالسلوك الإنساني المعقد بما في ذلك العواطف، الأفعال و العمليات الفكرية و المعرفية، كما يدرس أنماط السلوكات الثابتة التي تميز بعض الأفراد عن غيرهم، كما يحاول معرفة تطور هذه الأنماط و وسائل تنظيمها و تغيرها و بذلك فإن الشخصية هي ذلك النظام المتحد والمتكامل و المتفاعل من عوامل جسمية، نفسية و عقلية و اجتماعية التي تميز كل فرد عن غيره في تفاعله مع الاخرين و في تكيفه مع محيطه.

2- جوانب الشخصية (مكوناتها):

يبدأ تكوين الشخصية في المرحلة الجنينية و ينتهي بنهاية حياة الفرد لا تتكون الشخصية دفعة واحدة و إنما هناك مراحل محددة تتكون عبرها الشخصية كما تبينه النظريات في علم النفس التي تناولت الشخصية.

أ- الجوانب الجسمية: معناه الجانب المادي الملموس من الشخصية و الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة أو يمكن أن نتحسسه أو نزنه و نتعرف على وظائفه و أجهزته المختلفة باستعمال وسائل علمية حديثة و نقصد شكل الجسم العام، قوة العضلات و تناسب تقاسيم الوجه، الطول، الوزن، تناسق الاعضاء، الصحة العامة،و سلامة الحواس

ب- الجوانب العقلية المعرفية: فهذا الجانب يغلب عليه الطابع المعنوي الافتراضي غير الملموس و نقصد تلك الجوانب المتعلقة بالذكاء، القدرات الخاصة، الأفكار و المعتقدات، القيم.

ج- الجوانب الانفعالية : و نقصد بها مجموعة الصفات الانفعالية المميزة للفرد، حيث تتضمن الاستعدادات الثابتة نسبيا من الطاقة الانفعالية و الدوافع الغريزية و التي تعتبر وراثية في أساسها، فهي تعتمد على التكوين الكيميائي الجيني و الغددي و الدموي و تتصل اتصالا وثيقا بالنواحي الفيزيولوجية و العصبية و تظهر في الحالات الوجدانية و الطبع والمشاعر و الانفعالات و تتصف إما بالقوة أو الضعف و الثبات أو التقلب.

د- الجوانب الخُلُقية: و تشمل الصفات التي يكتسبها الفرد عبر مراحل تنشئته في البيئة التي يعيش فيها و تشمل الصفات الآتية: الأمانة – الخيانة – التعاون – الأنانية – الصدق – الكذب – الإقدام – الإحجام – الرحمة ـ القسوة– القوة- الضعف – العدل – الظلم – التسامح – التعصب – الكرم – البخل – المسالمة – العدوان بالإضافة إلى الصفات المختلفة التي يكتسبها الفرد من خلال تقليد النماذج التي يحتك بها من الأشخاص الموجودين في بيئته أو شخصيات عامة أو مشهورة اضافة الى القيم و الاتجاهات التي يكونها عبر مراحل حياته من خلال الاحداث و المواقف المختلفة التي يواجهها.

ه- الجوانب الاجتماعية: و تتمثل في العرف، العادات ، التقاليد، الدين ، الاخلاق ، القانون، الانظمة ، المعايير،والثقافة السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

3- خصائص الشخصية:

- خاصية التكامل: عناصر الشخصية ليست مجرد تجميع لتلك العناصر دون ترابط، و انما تكون متناسقة و متكاملة في ما بينها، لتكون كُلاً مُوَحدًا في شكل منظومة منسقة.

- خاصية الدينامية: الطابع التفاعلي المستمر بين عناصر الشخصية طوال حياة الفرد، أي يعطيها طابع الحيوية و الحركية و التغيير أي ينفي عنها صفة الجمود.
- خاصية التكيف مع المحيط الخارجي: هي جزء دائم التأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة بها.
- خاصية التمايز: لكل شخصية طابعها المتميز الذي تعرف به.أي يستحيل وجود شخصين متشابهين تماما في عناصر الشخصية المكونة لها.
- خاصية الثبات النسبي: كل نظريات الشخصية تتفق في ما بينها على االشخصية يمكن ان تتضح من خلال طريقة و نمط السلوك الثابت نسبيا مما يعطينا شكل هويتنا الفردية.

4- العوامل المؤثرة في الشخصية:

- الوراثة: تمثل كل الصفات و السمات التي تنتقل بالوراثة الى الفرد من خلال والديه و اجداده و سلالته عن طريق الجينات.
- العوامل الثقافية و الاجتماعية: يتأثر الفرد بنوع الثقافة و العوامل الاجتماعية السائدة في بيئته، سواء كانت ثقافة منغلقة، ومنعزلة، وجامدة، أو كانت مرنة و منفتحة و ايجابية.
- التعليم: التربية و التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ بداية حياته، لها دور هام في بناء شخصية سوية أو شخصية مظطربة.
- الميكانزمات اللاشعورية: تؤكد عدد من النظريات مثل النظرية التحليلية (لفرويد و يونج) أن للشخصية جوانب لا شعورية مترسبة منذ الطفولة تؤثر في شخصية الفرد.

5- مبادئ نمو الشخصية:

يوجد الكثير من المبادئ التي تحكم نمو الشخصية، حيث أن النمو لا يسير بطريقة عشوائية بل هو محدد المعنى و الدلالة و الهدف و نلخص فيما يلي أهم هذه المبادئ:

1- ليست هناك حدود فاصلة بين مرحلة عمرية و أخرى.

2- المراحل العمرية هي في حالة تداخل أي أن السمات التي تظهر في المراحل الموالية تكون قد بدأت بوادرها في المراحل السابقة.

3- نمو الشخصية هو عملية مستمرة، حيث تبدأ من لحظة الإخصاب حتى انتهاء حياة الفرد و لكن هذا النمو يمكن أن يسير بوتيرة مسرعة في مراحل معينة و تتباطأ في مراحل أخرى.

4- نمو الشخصية يسير من العام إلى الخاص.

5- هناك تفاعل و تكامل و تبادل إيجابي بين جوانب الشخصية ما يساعد على نموها.

6- توجد فروق فردية في معدل النمو في المجتمع نفسه و حتى مع اختلاف المجتمعات وباختلاف المناطق الجغرافية.

6- نظريات الشخصية:

تناول العديد من المنظرين موضوع الشخصية، وسعى العديد منهم الى سبر أغوارها من خلال عدد من النظريات، كانت أولها تصنيف الناس إلى أنماط جسمية مزاجية، نفسية، اجتماعية و هرمونية و ذلك بالاعتماد إما على أشكال أجسامهم أو صفاتهم الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية أو الكيميائية الداخلية، و من أشهر هؤلاء العلماء هيبوقراط HIPPOCRATES صاحب نظرية الانماط الميزاجية ، كريتشمرKRECHMER صاحب نظرية الانماط الجسمية، شيلدون، SHILDON صاحب نظرية الانماط الجسمية النفسية،و كارل يونج KARL JUNG صاحب نظرية الانماط النفسية حيث صنف الناس الى انبساطيين و انطوائيين، فرويد FREUD و نظرية التحليل النفسي الذي يرى أن الشخصية هي نتاج تفاعل القوى الثلاث في الانسان (الهو، الانا، الانا الاعلى)، أدلر الفرد مؤسس علم النفس الفردي حيث ركز في نظريته على ان الرغبة في القوة و التفوق و بلوغ الكمال و قهر الاحساس بالنقص او القصور هي الدافع الرئيسي لدى الانسان...السلوكيون واتسون WATSON الذين يرون أن سلوك الانسان مبني على مثيرات و استجابات مسلمين في ذلك أن البيئة هي التي تصنع شخصية الافراد، ومهملين بذلك دور الوراثة و المواهب وغيرها...، MASLOW، و يرى أن الانسان يسعى الى تأمين جملة من الحاجات متسلسلة في هرمية من القاعدة الى القمة و غيرها من النظريات.

في الختام...

يفترض بالطالب في السنة الاولى علوم اجتماعية، جذع مشترك و الذي سيدرس هذا المقياس، أن يصبح ملما الى حد كبير بمواضيع علم النفس، خاصة و أنها مقدمة بشكل مختصر و متسلسل دون اطناب ممل، حتى يستطيع الطالب المهتم بدراسته، تكوين رصيد علمي معرفي واسع في كل المقاييس التي يدرسها في بداية تكوينه الجامعي لكي يتسنى له الانتقال بعدها الى المستويات الأعلى حيث تكون الدروس و المقاييس أكثر تشعبا و تعقيدا، و حينها سيكون في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية و على رأسها علم النفس و علم الاجتماع بمختلف التخصصات المتاحة.

...وليرحم الله كل أساتذتنا الذين رحلوا عنا، نتذكرهم بالعرفان و نطلب من الله لهم الرحمة و المغفرة و الرضوان، انسانا وفاضلا، عالما و معلما، مثلا و قدوة، أبا و رائدا، و ليمد الله لنا في أجل الاحياء من أساتذتنا الرواد و يجزي الجميع عنا خير الجزاء. نسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا خير خلف لخير سلف و أن يقدرنا على العطاء العلمي و المعرفي و أن يجعل عملنا و تعبنا مع طلابنا في ميزان الحسنات و أن يتجاوز عنا إن نسينا أو اخطأنا اللهم آمين.

د. مقداد أميرة

قائمة المراجع:

- ألفت محمد حقي، المدخل الى علم النفس، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 1998.
- عبد الحليم محمود السيد 1990، علم النفس العام، ط03، مكتبة غريب، القاهرة.
- أصول علم النفس الحديث، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، الطبعة 03 القاهرة 1999.
- محمد حسن علاوي 2006، الاعداد النفسي للبطل الرياضي، التوجهات و التطبيقات،الطبعة 03 القاهرة.
- خالد ابراهيم الفخراني 2014، علم النفس العام، جمعية جودة الحياة المصرية، طنطا.
- صالح حسن الداهري، وهيب مجيد الكبيسي 2013، علم النفس العام، للنشر و التوزيع.
- المجمل في علم النفس و الشخصية و الامراض النفسية ، الدار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة 1988.
- شادية أحمد التل (2006)،الشخصية من منظور نفسي اسلامي، دار الكتاب الثقافي، أربد، الاردن.
- عبد الرحمن العيسوي، 2000، علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- علم النفس و قضايا العصر (بحوث و مقالات مجمعة)، الطبعة 07 ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، القاهرة،1999.
- اصول علم النفس، احمد عزت راجح، المكتب المصري الحديث
- علم النفس المعرفي رافع نصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول
- مدخل الى علم النفس العام، أحمد فائق و محمود عبد القادر